الجزء الاول من
كتاب نهج البلاغة
من كلام مولانا وسيدنا الامام المعصوم
كاشف المشكلات وصاحب الايات والمعجزات
امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم
جمع المولى السيد الشريف النقيب الطاهر
ذي الحسبين ابي الحسن الرضي محمد بن الحسين بن
موسى بن محمد الاعرج بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب عليه السلام ورحمة الله وبركاته ورضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة فصلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان

وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا

وتقدموا وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي
عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي
فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع و
الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر
امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن
الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ
غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها
القليل النادر والشاذ الشارد ٭ فاما كلامه عليه السلام
فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان
يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلى الله عليه بقول الفرزدق
اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ورايت كلامه صلى الله عليه يدور على اقطاب ثلثة اولها
الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم
والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله على الابتداء باختيار محاسن
الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا

لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه ليكون مقدمة لاستدراك
ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جاء شيء من
كلامه عليه السلام الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او
غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها
وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها
ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول
غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت
واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام
التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد
في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله
المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن
عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا
شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل
لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام

من يغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال
ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد
الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة
وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد
وألف بين الأشتات وكثيرا ما أذاكر الإخوان
بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضع العبرة بها
والفكرة فيها وربما جاء في أثناء هذا الاختيار
اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن
روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا
فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم
وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه
الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي
الحال أن يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل
الكلام وربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد
بعضه سهوا أو نسيانا لا قصدا واعتمادا ولا أدعي مع

ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا
يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر
عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج
من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله
سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء الله ورأيت
من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح
للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة
العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه
من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله
سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل
علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد التوفيق
والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من
خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة
القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار

من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره
ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى
الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة
والخطوب الواردة من خطبة له عليه السلام
يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم عليه السلام
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد
محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل
ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته
ووتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير

الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن أشار إليه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن
قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن
عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل
لا بمعنى الحركات والآلة بصير إذ لا منظور إليه من
خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده
أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا روية أجالها ولا
تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس
اضطرب فيها أجل الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها
وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتدائها
محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها وأحنائها
ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء
فأجار فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على
متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فأمرها برده وسلطها

على شده وقرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق والماء
من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها
وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد منشاها فأمرها
بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله على آخره
وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه
فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع
سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن
سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا
دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب
وأجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر
وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن
أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا
ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا
يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان

ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله
ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم
والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار
أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة
دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة
بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة
لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه
بالنظائر منها في صفة خلق
آدم عليه السلام
ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها
تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت
فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول
أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود

واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان
يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وأدوات يقلبها
ومعرفة يفرق بها بين الأذواق والمشام والألوان والأجناس
معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد
المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود
والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته
لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع
لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله
اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار
واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقاً
للسخطة واستتماماً للبلية وإنجازاً للعدة فقال إنك من المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم ثم أسكن الله سبحانه آدم داراً أرغد
فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره إبليس وعداوته فاغتره
عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع اليقين
بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلاً وبالاغترار

ندماً ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية وتناسل
الذرية واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي
ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد
الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه واجتالتهم
الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم
رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذ
كروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم
دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم
مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال
تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم ولم
يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة
لازمة أو محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا
كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر
عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور

وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه
محمداً صلى الله عليه لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذاً
على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريماً ميلاده وأهل
الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطوائف
متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير
إلى غيره فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه
من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه لقاءه
ورضي له ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به
عن مقارنة البلوى فقبضه إليه كريماً صلى الله عليه وعلى
آله وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم
هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب الله ربكم
مبيناً حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه
ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومر
سله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسراً جمله ومبيناً
غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد

في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه
وواجب في السنة أخذه مرخص في الكتاب تركه وبين
واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه
من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه
وبين مقبول في أدناه وموسع في أقصاه

منها

وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للأنام يردونه
ورود الأنعام ويألهون إليه ولوه الحمام جعله سبحانه
علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته واختار من
خلقه سماعاً أجابوا إليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا
مواقف أنبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه
يحرزون الأرباح في متجر عبادته ويتبادرون عند
موعد مغفرته جعله سبحانه للإسلام علماً وللعائذين
حرماً فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال
سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً
ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

ومن خطبة

له عليه السلام بعد انصرافه من صفين

احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما
من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل
من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه
فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا
الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك
بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها
عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة
الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور
الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات
واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات
والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري
اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي
المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر

الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت
معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه
وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم
باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون
جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم
سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها
مكرم

منها يعني آل النبي صلى الله عليه وعلى آله

هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه
وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام
انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه

منها في المنافقين

زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور
لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه من هذه الامة احد ولا
يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين
وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم

خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن
اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله ٥

ومن خطبة عليه السلام
المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل
القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي
الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت
ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية
عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير
ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر
على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق
شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى
بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر
فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر

بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة
خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار
منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان
اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون
واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا
مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله
وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت
اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت
اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره
مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين
نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم
الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه
عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس رسل الي
كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد
وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة

الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط
وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود
الناصر وما اخذ الله تعالى على العلماء ان لا يقاروا على كظة
ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت
آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي
من عفطة عنز يعني عطسة عنز
قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلام
الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه
فلما فرغ قال له ابن عباس رحمة الله عليه يا امير
المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات
يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس

فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا
يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد **قوله
عليه السلام في هذه الخطبة** كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا
شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم
انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم
يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام
فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح
المنطق وانما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها
لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه عليه السلام قال
ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خطب الناس وهو
على ناقة قد اشنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على
ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي
ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق اي تعليقها

ومن خطبة له عليه السلام
بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن
السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النباة من
اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت
انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني
عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على
سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون
ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب
راي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته
لم يوجس موسى خيفة على نفسه بل اشفق من غلبة الجهال
ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من
وثق بماء لم يظما

ومن كلام له عليه السلام
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وخاطبه
العباس رحمة الله عليه وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا
له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة

وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من
نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص
بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع
بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا
جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن
ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوي البعيدة

ومن كلام له عليه السلام
لما اشير عليه بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد
لهما القتال
والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها
طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق
المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي
يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي مذ قبض
الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً واتخذهم له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

ومن كلام له عليه السلام

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك

يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه

ومن كلام له عليه السلام

وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم

الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه

ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه

ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله سبحانه بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال عليه السلام أهوى أخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان

ومن كلام له عليه السلام

في ذم البصرة وأهلها

والله لقد

كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم هذه حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل

ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل

وأقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه

مواقع لها استحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ
العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما
أقوله إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها
على عرق وما يعقلها إلا العالمون

ومن هذه الخطبة

شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة
والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب
وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة
هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته
للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا
أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا
يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا
ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا
ربه ولا يلم لائم إلا نفسه

ومن كلام له عليه السلام في صفة من
يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان رجل وكله الله
إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام
بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن
هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد
وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش
جهلا موضع في جهال الأمة غاد في أغباش الفتنة عم
بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالما وليس به
بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا
ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل جلس بين الناس
قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى
المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس
الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ
إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن

يكون قد أصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات
لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء
الريح الهشيم لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه ولا
يحسب العلم في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ
منه مذهبا لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم
من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه
المواريث إلى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا
ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا
سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن
مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من
المنكر

ومن كلام له عليه السلام
في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها
برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم

فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم
واحد أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم
عنه فعصوه أم أنزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم
على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى
أم أنزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه
وأدائه والله يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال فيه تبيان
كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف
فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وأن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا
تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به

ومن كلام له عليه السلام

قال له للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض
كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا
لك فخفض إليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة
الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد

لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرءا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد يريد عليه السلام انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام اخرى واما قوله دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

ومن خطبة له عليه السلام

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

ومن خطبة له عليه السلام

فان

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال السيد ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه واله بكل كلام لمال به وبرز عليه سابقا واما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا

ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم البري من الملامة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البري من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين

الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره

ومنها

الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه

عنه ايدٍ كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة ه وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يدٍ واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطرّ الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمّة ه

ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما عليّ في قتال من خالف الحق وخابط الغيّ من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفرّوا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعليّ ضامن لفلجكم آجلاً ان لم تمنحوه عاجلاً ه

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجراً بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهبّ اعاصيرك فقبّحك الله وتمثّل لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عليه السلام انبئت بسراً قد اطّلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيراً منهم وابدلهم بي شرّاً مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم

هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل عليه السلام من المنبر ه **قلت** انا والارمية جمع رميّ وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خصّ الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشدّ جفولاً واسرع خفوفاً لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم

ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم نذيراً للعالمين واميناً على التنزيل وانتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار منيخون بين حجارة خشن وحيّات صمّ تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة **ومنها** فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على اخذ الكظم وعلى امرّ من طعم العلقم

منها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد البائع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدّوا لها عدّتها فقد شبّ لظاها وعلا سناها ه

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديّث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسرّاً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلّوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنّت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسّان بن حسّان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى

الْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرِعَاثَهَا مَا تَمْتَنِعُ
مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ
رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ
بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا فَيَا عَجَبًا
عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنِ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ عَلَى بَاطِلِهِمْ
وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ
عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ
فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ
أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ
قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَارًا
مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ
مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ
رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ
جَرَّتْ نَدَمًا وَأَعْقَبَتْ ذَمًّا قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا وَشَحَنْتُمْ
صَدْرِي غَيْظًا وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ

رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي
طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ
مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا
وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَلَكِنْ لَا
رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَإِنَّ الْآخِرَةَ
قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدًا السِّبَاقُ
وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ
مَنِيَّتِهِ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ
مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ
عَمَلُهُ وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ
فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ
فِي الرَّهْبَةِ أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ
هَارِبُهَا أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَمَنْ لَا يَسْتَقِمْ
بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ

وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ
الْأَمَلِ تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا
وَأَقُولُ إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا
وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامَ وَكَفَى بِهِ قَاطِعًا
لِعَلَائِقِ الْآمَالِ وَقَادِحًا زِنَادَ الِاتِّعَاظِ وَالِازْدِجَارِ وَمِنْ
أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدًا
السِّبَاقُ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ
وَعِظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى وَصَادِقِ التَّمْثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيبًا
وَمَعْنًى لَطِيفًا وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ
فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ وَلَمْ يَقُلْ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ
كَمَا قَالَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ الِاسْتِبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ
وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا
فِي النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ بَلْ قَالَ
وَالْغَايَةُ النَّارُ لِأَنَّ الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسُرُّهُ الِانْتِهَاءُ إِلَيْهَا
وَمَنْ يَسُرُّهُ ذَلِكَ فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا فَهِيَ

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَآلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ فَإِنَّ
سَبْقَتَكُمْ إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ
وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ الْمُبْتَلَى بِهِمْ
أَمْرَاؤُهُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ
الْأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ
قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَاحَ
قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ
لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ
دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ
مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى
بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ
وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَا

دواوكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اولا بغير عمل وعفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام

لما انفذ عبد الله بن العباس رحمه الله الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته فقال له عليه السلام

لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه

وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتابه البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس رحمه الله دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال

ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله

وإني إن كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت
وإن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق
من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم
مفتونين وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم والله
ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم
في حيزنا فكانوا كما قال الأول

أدمت لعمري شربك المحض صابحا وأكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام

أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا إذا دعوتكم إلى
جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن
الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكأن قلوبكم
مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم

بركن يمال بكم ولا ذوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل
ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس
لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص
أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون
غلب والله المتخاذلون وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس
الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج
الرأس والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه
ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت
عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله
دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش
الهام وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما
يشاء أيها الناس إن لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي
فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم
كيما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في
المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره
وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد فإن
معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب
الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم
مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين
الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن
الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهر

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام
هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم
قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن
هذه الحكومة فأبيتم علي إباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي

إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت
لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله
حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوتا فطرت بعنانها
واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله
العواصف لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز
الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف
حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره
أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأنا أول
من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا
طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري ٥

ومن خطبة له عليه السلام

وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضياؤهم
فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاؤهم

الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء
من احبه

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم
ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم
اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا
تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما
يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم
فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر
ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون **قوله** عليه السلام متذائب اي مضطرب
من قولهم تذائبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب لاضطراب
مشيته

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج

لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه
لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس
من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ

الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل
ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من
فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال لما سمع تحكيمهم
حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي
واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه
منيته

ومن خطبة له عليه السلام

ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر
من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله
الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم
قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع
من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز
فرصتها من لا حريجة له في الدين

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى
وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول

الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق
منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة
قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة
وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

ومن كلام له عليه السلام وقد اشار
عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام
بعد ارساله الى معوية بجرير بن عبد الله البجلي

ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام
وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير
وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة
فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا
الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر
انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس
مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان
قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه
السلام واعتقهم فلما طالبه عليه السلام بالمال خاس به
وهرب الى الشام

قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق
مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام
لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا
مايوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا
تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها
الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت
للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما
بحضرتكم من الزاد ولا تسالوا فيها فوق الكفاف ولا
تطلبوا منها اكثر من البلاغ

ومن كلام له عليه السلام

عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ
وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا
يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا وَابْتِدَاءُ
هَذَا الْكَلَامِ مَرْوِيٌّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَقَدْ قَفَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَبْلَغِ كَلَامٍ وَتَمَّمَهُ بِأَحْسَنِ تَمَامٍ
مِنْ قَوْلِهِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ وَتُعْرَكِينَ
بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ
جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَخَفَقَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى
شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطَّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى
عَدُوِّكُمْ وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ يَعْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِالْمِلْطَاطِ هَاهُنَا السَّمْتَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ
الْفُرَاتِ وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا لِشَاطِئِ الْبَحْرِ وَأَصْلُهُ مَا اسْتَوَى
مِنَ الْأَرْضِ وَيَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ الْفُرَاتِ وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ
وَعَجِيبِهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ
وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبُ مَنْ
أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ
فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا
قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ

وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ
عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ
وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا
كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ
أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ
الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ
يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ
أَصْحَابَهُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفُرَاتِ بِصِفِّينَ وَمَنَعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ

قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا
السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ

وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تَقَدَّمَ مُخْتَارُهَا
بِرِوَايَةٍ وَنَذْكُرُهَا هَاهُنَا بِرِوَايَةٍ أُخْرَى لِتَغَايُرِ الرِّوَايَتَيْنِ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا
وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ
جِيرَانَهَا وَقَدْ أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْوًا وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ
لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ
هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا
الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ
الْعِجَالِ وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ
وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ
فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ وَحَفِظَتْهَا
رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ
عِقَابِهِ وَتَاللَّهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثًا وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ

رغبة اليه ورهبة منه دماً ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما
جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم انعمه عليكم
العظام وهداه اياكم للايمان ه

ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية

ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت
الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن
تجر رجلها الى المنسك ه

ومن كلام له عليه السلام

فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها
وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض
لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما
وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله
عليه فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات
الدنيا اهون علي من موتات الاخرة ه

ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين

اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت
الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكاً في اهل
الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الا وانا اطمع ان تلحق
بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي فهو احب الي
من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها

ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايماناً
وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الالم وجداً
على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا
يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه
كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما
راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر
حتى استقر الاسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً اوطانه ولعمري

لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان
عود وايم الله لتحلبنها دماً ولتتبعنها ندماً ه

ومن كلام له عليه السلام لاصحابه

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق
البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه
الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني
فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرأوا مني فاني ولدت
على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة ه

ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج

اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد على نفسي بالكفر
لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين فاوبوا شر ماب وارجعوا
على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً
قاطعاً واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة ه قوله عليه السلام
ولا بقي منكم آبر يروى على ثلثة اوجه احدها ان يكون كما
ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يابر النخل اي يصلحه
ويروى آثر يراد به الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو
اصح الوجوه عندي كانه قال لا بقي منكم مخبر ويروى
آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك ايضاً يقال له آبز

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج

وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان
مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك
منكم عشرة ه يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية
عن الماء وان كان كثيراً جماً وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم
عند مضي ما اشبهه ه **وقال عليه السلام لما قتل**
الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم

فقال

كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء
كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين

وقال عليه السلام فيهم

لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه . يعني معاوية وأصحابه

ومن كلام له عليه السلام لما خُوّف من الغيلة

وإن عليّ من الله جُنّة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم

ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الدنيا دار لا يُسلم منها إلا فيها ولا يُنجى بشيء كان لها ابتُلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أُخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً حتى قلص وزائداً حتى نقص

ومن خطبة له عليه السلام

واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحّلوا فقد جُدّ بكم واستعدوا

للموت فقد أظلكم وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحريّ بسرعة الأوبة وإن قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غداً فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدّم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوّفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى شقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدّر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر

مبرم المأمول مع النعم المرهوب مع النقم

ومن كلام له عليه السلام يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد ابن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال عليه السلام ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني يعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب أعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم الناس فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات

الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثم واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة

ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة

قال: وأخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم أني أحق بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت أمور الناس ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أولم ينه أمية علمها بي عن قرفي أوما وزع الجهال سابقتي

عن تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد

ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي إلى رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل

ومن كلام له عليه السلام

إن بني أمية ليفوقونني تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلام ليفوقونني أي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من

لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض

ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

ومن كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته

إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله

ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم والورع

عن المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ۵

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا

ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته واذا تامل المتامل قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا

ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وأزل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره. اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوى الباقون اجتراما يحتذون

مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت

قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب ورجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده

منها

جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع

خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذّبهم
عنها تخرّم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في أنف
الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل
غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة
الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض
وغصص الجرض وتلفّت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء
والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد
غودر في محلة الاموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً قد
هتكت الهوامّ جلدته وابلت النواهك جدّته وعفت العواصف
آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد
بضّتها والعظام نخرة بعد قوّتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها
موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب
من سيّئ زللها اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم
والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدّتهم وتطؤون جادّتهم
فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة

في غير مضمارها كأنّ المعنيّ سواها وكأنّ الرشد في احراز
دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه
واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقيّة ذي لبّ شغل
التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه
واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف
الذكر بلسانه وقدّم الخوف لامانه وتنكّب المخالج عن وضح
السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله
فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافراً بفرحة
البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر
معبر العاجلة حميداً وقدّم زاد الآجلة سعيداً وبادر
من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب
وراقب في يومه غده ونظر قدماً امامه فكفى بالجنة ثواباً
ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً وكفى بالله منتقماً ونصيراً
وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر
بما انذر واحتجّ بما نهج وحذّركم عدوّاً نفذ في الصدور

خفيّاً ونفث في الآذان نجيّاً فاضلّ واردى ووعد فمنّى
وزيّن سيّئات الجرائم وهوّن موبقات العظائم حتى اذا
استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زيّن واستعظم
ما هوّن وحذّر ما آمن

منها في صفة خلق الانسان

أم هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار
نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً
ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً
ويقصّر مزدجراً حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله
نفر مستكبراً وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه كادحاً
سعياً لدنياه في لذّات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزيّة
ولا يخشع تقيّة فمات في فتنته غريراً وعاش في هفوته يسيراً
لم يفد عوضاً ولم يقض مفترضاً دهمته فجعات المنيّة في
غبّر جماحه وسنن مراحه فظلّ سادراً وبات ساهراً في
غمرات الآلام وطوارق الاوجاع بين اخ شقيق ووالد
شفيق وداعية بالويل جزعاً ولادمة للصدر قلقاً والمرء في

ملهثة

سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانّة موجعة وجذبة مكربة وسوقة
متعبة ثم أدرج في اكفانه مبلساً وجذب منقاداً سلساً ثم القي
على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة
الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف
المشيّع ورجع المتفجّع اقعد في حفرته نجيّاً لبهتة السؤال وعثرة
الامتحان واعظم ما هنالك بليّة نزل الحميم وتصلية الجحيم
وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوّة
حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات
وعذاب الساعات انّا بالله عائذون عباد الله اين الذين عمّروا
فنعموا وعلّموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلّموا فنسوا امهلوا
طويلاً ومنحوا جميلاً وحذّروا اليماً ووعدوا جسيماً احذروا
الذنوب المورّطة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع
والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ
او فرار او محار ام لا فانّى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا
تغترّون وانّما حظّ احدكم من الارض ذات الطول والعرض

رِيقُهُ قَيْدُهُ مُنْعَفِراً عَلَى خَدِّهِ الآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ اقْشَعَرَّتْ لَهَا الْجُلُودُ وَبَكَتِ الْعُيُونُ وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْغَرَّاءَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَنَطَقَ آثِماً أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْإِلَّ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سُبَّتَهُ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ

إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ **مِنْهَا** فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا

مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَلَا يَيْأَسُ سَاكِنُهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلَبَةُ

لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَكَتَبَ آجَالَكُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ عِبَادَ اللهِ

إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ وَارْتَوَى مِنْ

عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا
قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم إلا هما واحدا
انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى
وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد
أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من
اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع
الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى
أصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع
معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص
لله فاستخلصه فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم
نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق
ويعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد
أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حل
ثقله وينزل حيث كان منزله ه وآخر قد تسمى عالما

وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب
للناس أشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب
على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهون
كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول أعتزل
البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب
حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد
عنه فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون
والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين
يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة
الحق وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن
وردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس خذوها عن
خاتم النبيين صلى الله عليه إنه يموت من مات منا وليس
بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون
فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم
عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم

الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود
الحلال والحرام وألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف
من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا
الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل إليه الفكر منها
حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم
درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها
ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ
العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة ه

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد
تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل
وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من
خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع
ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ
هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي

ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب
يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم
ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا ومفزعهم في المعضلات
إلى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرئ
منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب
محكمات

ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام
من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا
كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها
وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست أعلام
الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة
في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف
ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم
وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا
بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم

اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه شيئاً إلا وها أنا ذا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار وجعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلاً خطامها رخواً بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود

ومن خطبة له عليه السلام

المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات أرتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا أرض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه وإله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير

الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفسوا من قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل الخطب

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام والصلاة بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلاً أتاه فقال له يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى

الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الإعطاء والجود إذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين إليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله إلحاح الملحين فانظر أيها السائل

فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال أولي الرويات

خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة وأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك وكأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل

بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وأنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا

منها قدر ما خلق فأحكم تقديره ودبره فألطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته وكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيئته المنشئ أصناف الأشياء بلا روية فكر آل إليها ولا قريحة غريزة أضمر عليها ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور فتم خلقه وأذعن لطاعته وأجاب إلى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا أناة المتلكئ فأقام من الأشياء أودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل أسباب قرائنها وفرقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها

ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين أزواجها وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها على أذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام

ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته

خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم

تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن
فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم
وسكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ولم
تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ومنهم من
هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة
الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض
السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها
ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد
استفرغتهم أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين
معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم
ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا
بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة
خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول
الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة
ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم

ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم
ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم
فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة أسلات
ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه
أصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا
إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ولا تعدو على عزيمة
جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات
قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع
الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا
يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير
منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا
في جدهم ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم
ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء
منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم
ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم

مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم
يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في
أطباق السموات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع
حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة
ربهم في قلوبهم عظما

منها في صفة الأرض ودحوها على الماء

كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم
أواذي أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها وترغو زبدا
كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها
وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا إذ تمعكت
عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا
وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الأرض مدحوة في لجة
تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو
غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد
بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها

وحمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون
من عرانين أنوفها وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات
الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب
الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها
وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين
الجو وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج إليها
أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر
مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الأنهار ذريعة
إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج
نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى إذا
تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في
كنهور ربابه ومتراكم سحابه أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه
تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما ألقت السحاب
برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها

ما أخرج به من هوامد الأرض النبات ومن زعر الجبال الأعشاب
فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها
وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغاً للأنام
ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين
على جوادّ طرقها فلما مهد أرضه وأنفذ أمره
اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول
جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما
نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته
والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق
علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة
به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة
ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على
ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرناً
فقرناً حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع
عذره ونذره وقدّر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها على

الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن
بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج
أفراحها غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها
وقدمها وأخرها ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجاً
لأشطانها وقاطعاً لمرائر أقرانها عالم السر من ضمائر
المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد
عزيمات اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكنان
القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ
الأسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من
المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف
الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ
البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من
الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم
ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي

الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم نبات الأرض
في كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال
وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف
وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه
شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور
وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك
كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل
نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة
نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في
ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة
ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا
فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم
فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل
الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن
ترج فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به

غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة
ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء
على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه
مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلاً
على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من
أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد
والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك
ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام
رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على ما تشاء
قدير

ومن كلام له عليه السلام لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان

دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت
والمحجة قد تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم
ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فإنا كأحدكم

ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا ٥

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

ومن خطبة له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة ٥ ٥

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ٥ مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمة الأبصار دفن الله به الضغائن وأطفأ به النوائر ألف به إخوانا وفرق به أقرانا أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان ٥

ومن كلام له عليه السلام

ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد

على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي
بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم
ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقي ولقد
أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي
استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا
وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كغياب وعبيد
كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة
فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر
قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى عشية كظهر
الحية عجز المقوم وأعضل المقوم أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة
عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم
تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن
معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني
رجلا منهم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع وبكم
ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان

ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما
جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما إخال لو حمس
الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن
قبلها إني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق
الواضح ألقطه لقطا انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا
أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا
فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا
عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى
أحدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما
يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر
معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر
الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد
الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب ه

ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه ولا عقدا

إلا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به
سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي
لدنياه وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من
سيده إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه وحتى يكون أعظمكم
فيها عناء أحسنكم بالله ظنا فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا
وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين ه

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة
في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان ه أوصيكم بالرفض لهذه
الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها والمبلية لأجسادكم
وإن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا
فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري
إلى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من
له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها
فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها

ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها إلى انقطاع
وزينتها ونعيمها إلى زوال وضراءها وبؤسها إلى نفاد وكل مدة
فيها إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء أوليس لكم في آثار الأولين
وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون أولم تروا
إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقي لا يبقون أولستم
ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى فميت يبكى
وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود
وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى
أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص
الشهوات وقاطع الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة واستعينوا
الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من أعداد
نعمه وإحسانه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده
في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد أن لا إله
غيره وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بأمره صادعا وبذكره

ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من
تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها
مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له
رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم
بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم
فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر فان المدبر
عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى
تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وسلم كمثل
نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من
الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم

الحمد لله الاول قبل كل اول والاخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له
وباخريته وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة
يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه
مني فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي
صلى الله عليه وعلى آله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني
انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان
فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطاته
عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من
الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على
ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة
واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من
قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون
ويحصد القائم ويحطم المحصود

ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى

وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء
الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض
فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **منها**

فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم
مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم
شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند
المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل
لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس
وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها
والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع
ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم
كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر
واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان
ما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض
وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها** العالم من
عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض
الرجال الى الله لعبد وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل
سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل والى حرث
الاخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى
فيه ساقط عنه **منها** وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل
مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح
الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك
يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها
الناس سياتي عليكم زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا
الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور
عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان
في ذلك لايات وان كنا لمبتلين اما قوله عليه السلام
كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر
والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد
والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره

بفاحشة اذاعها ونوّه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو
منطقه ❁ ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وليس احد
من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه
من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر
الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا
خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوّأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت
قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها
واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم
الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته ❁ وقد تقدم
مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على
خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها
ثانية ❁ ومن خطبة له عليه السلام
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم شهيدا وبشيرا ونذيرا
خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين
ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار
حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير
موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض
لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة
وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل
دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم
في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من
هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم
وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه
الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا
من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد
روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا
تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف
هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه

بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله
الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد
ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ
في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة
الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن
مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه
فانما امرتم بالنهي بعد التناهي ❁
ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده
واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن
دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء
به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم
وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض
وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق
الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة
متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات
مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة
سبقته ❁ منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم
اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم
اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك
منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في
زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا
ضالين ولا مفتونين ❁ وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا
اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف ❁ منها
في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة
تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا
فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم

سطوة ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم وألقيتم إليهم أزمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

ومن خطبة له عليه السلام في بعض أيام صفين

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والأنف المقدم والسنام الأعظم ولقد شفى وحاوح صدري أن رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب أولاهم أخراهم كالإبل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير

في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات وأحاط بغموض عقائد السريرات

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله

اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **منها** طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي وآذان صم وألسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالأنعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها وأسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي أراكم أشباحا بلا أرواح وأرواحا بلا أشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا أرباح وأيقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة

كثفالة القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون ولكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا من ربانيكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان أهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا وأوساطه أكالا وفقراؤه أمواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر

الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلام

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة أنت الأبد لا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص عنك وأنت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظمه في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك

في الدنيا وما أصغرها في عظم الآخرة. **منها**: من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخدماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً ثم أرسلت داعياً يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها

حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل

الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه إلى مخط في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما

أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تنفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى. **منها في ذكر النبي صلى الله عليه**: قد حقر الدنيا وصغرها وأهون بها وهونها وعلم أن الله زواها عنه اختياراً وبسطها لغيره احتقاراً فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً أو يرجو فيها مقاماً بلغ عن ربه معذراً ونصح لأمته منذراً ودعا إلى الجنة مبشراً نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.

ومن خطبة له عليه السلام

إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة

والجهاد ... وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره
فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة
في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة
العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع
الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد
المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل
الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه
احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه
شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل
بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه
اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور
لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة

بايدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة
فيها والرضاء بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على
كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة
ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم
تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا
اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا
الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح
على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها
لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما
يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم
من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة
قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها
رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها

رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها
مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان
قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف
جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا
عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم
نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح
واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم
بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن
دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد
هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا
الظلمة او اعقبتهم الا الندامة فهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون
ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على
وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون
عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى
قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل

لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران
فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة
ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد
وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون
حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى
فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة
ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة
عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية
كما قال الله سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين

ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس

هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف
يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح
اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف
يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

ومن خطبة له عليه السلام

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها
وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله
لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض
نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير
اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء
حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم
ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم
وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب
عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت
الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة
وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر
وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون
خ فلا تآزرون

ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير
من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين
ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار
مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه
بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على
رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه
صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه
كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت
به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه
كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من
عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه
الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وآله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان

توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى
الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعى اليها
اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد
الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته
حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب
والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلا
حظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان
الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي
بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب
لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم
يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك
ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل
وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور
اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها
واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان
الله

الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه وابعد الميت من
الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا
عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا
سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من
سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان
ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة و
زاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي
امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما
حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل
لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه
اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض
الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن
الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه
لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق
رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لا يرجى اليوم رجعته الرجاء مع

الجائح واليائس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا

وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى

منها

ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة والوذحة الخنفساء

وهذا

وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

ومن كلام له عليه السلام

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم

ومن كلام له عليه السلام

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام

ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما لكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج وانما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي

أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى
أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب الرحى
تدور علي وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب
ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة
عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم
شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين

ومن كلام له عليه السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات
وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ألا وإن شرائع
الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق وغنم ومن
وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى
فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه
أعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد
ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من

المال يورثه من لا يحمده ومن كلام له عليه السلام وقد قام رجل من أصحابه
فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد قال
فصفق أمير المؤمنين عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال هذا
جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني حين أمرتكم بما حملتكم على المكروه
الذي يجعل الله فيه خيرا فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم
وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من أريد أن
أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها
معها اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة بأشطان
الركي أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فأحكموه
وهيجوا إلى الجهاد فولهوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف
أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك
وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون
من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان
من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق
لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم إن الشيطان يسني

لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم
بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته
ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها
على أنفسكم ومن كلام له عليه السلام
قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون
على إنكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا
صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال
فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها
فرقة حتى أكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال
أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إلي
فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم
عليه السلام بكلام طويل من جملته أن قال ألم تقولوا
عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة
إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى
كتاب الله سبحانه

سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلتم لهم هذا أمر ظاهره
إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم
والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا إلى ناعق
نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما
نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيمانا ومضيا على الحق وتسليما
للأمر وصبرا على مضض الجراح ولكنا إنما أصبحنا نقاتل
إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج و
الشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى
بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه في ساعة الحرب

وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى
من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها
عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب
حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي

نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على الفراش

ومنه وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

ومنه فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف

العوالي اليوم تبلى الأخبار اللهم إن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم الدعق الدق أي تدق الخيول أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ويذم فيه أصحابه قال عليه السلام

إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقال سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى الله أن نحكم بكتابه

ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أولاهم به وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء

أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين

ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضا

فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم

مِنْهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَمْ تُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ
النَّاسِ وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ وَسَيَهْلِكُ
فِيَّ صِنْفَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ
يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ
فَالْزَمُوهُ وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ
وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ
مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ
تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَيُمِيتَا
مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَإِحْيَاؤُهُ الِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ وَإِمَاتَتُهُ الِافْتِرَاقُ عَنْهُ
فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا فَلَمْ آتِ
لَا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ
رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ
فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا
عَلَيْهِ وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ
وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مِمَّا كَانَ يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَاحِمِ بِالْبَصْرَةِ

يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا
لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ
كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ يُومِئُ بِذَلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَاحِبِ الزَّنْجِ
ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ
الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ
مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ أَنَا
كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا

مِنْهَا وَيُومِئُ بِهِ إِلَى وَصْفِ الْأَتْرَاكِ

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ
وَالدِّيبَاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ
قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ
الْمَأْسُورِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ
الْغَيْبِ فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا يَا أَخَا كَلْبٍ

لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
الْآيَةَ فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ
وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطَبًا أَوْ فِي الْجِنَانِ
لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ
وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا
لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ
وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيِّعٌ
وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا
إِدْبَارًا وَالشَّرُّ إِلَّا إِقْبَالًا وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا فَهَذَا
أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ اضْرِبْ بِطَرْفِكَ
حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَنِيًّا

بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا أَوْ مُتَمَرِّدًا
كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ
أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي
مَذَاهِبِهِمْ أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْعَاجِلَةِ
الْمُنَغِّصَةِ وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَارًا
لِقَدْرِهِمْ وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا
مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ
قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ
جَنَّتِهِ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ
التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ

لَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الرَّبَذَةِ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ
إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ
فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ
فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَسَتَعْلَمُ مَنِ

الرابح غدا والأكثر حسدا ولو أن السموات والأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك

ومن كلام له عليه السلام

أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله

ولا الجافي

ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان منها فإنه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الإقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا أصبحت بيوتهم قبورا وما

جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه السلام

وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السموات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه منها أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به منها وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص والبصير منها متزود

والأعمى لها متزود منها واعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحياة فإنه لا يجد له في الموت راحة وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وأنفسكم

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون

مرجع

إليه فابعث إليهم رجلاً مجرّباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحبّ وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للمغيرة يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني فوالله ما أعزّ الله من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج عنّا أبعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت

ومن كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم إيّاي فلتة وليس أمري وأمركم واحداً إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفنّ المظلوم ولأقودنّ الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحقّ وإن كان كارهاً

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير

والله ما أنكروا عليّ منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنهم ليطلبون حقّاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم وإنّ أول عدلهم للحكم على أنفسهم وإنّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليّ وإنها للفئة الباغية فيها الحمّ والحمة والشبهة المغدفة وإنّ الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطنّ لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه بريّ ولا يعبّون بعده في حسي

ومنه

فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفّي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملا ولقد استثبتّهما قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية

ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي

منها

حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها مملوءة أخلافها حلواً رضاعها علقماً عاقبتها ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوي أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنّة

منها

كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشرّدنّكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوّة واعلموا أنّ الشيطان إنما يسنّي لكم طرقه لتتّبعوا عقبه

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى

لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى

فيه

فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب الناس

وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعلّه مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلّك معذّب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا

يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام
ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنه
ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عليه السلام
عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال
الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت

ومن كلام له عليه السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ فيما
أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما
عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا
فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني
وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب
ابتغاء الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل
الآخرة

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم
وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة إليكم

ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على
حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة
بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب
ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله
سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال
استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته

منها

اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج
البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين
من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من
القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء
منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا
يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط
المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن
المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين

ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم انشر علينا غيثك
وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة
تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى
تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار
إنك على ما تشاء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه
لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى
سبيل الحق ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه
من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم أحسن
عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء أين الذين زعموا أنهم
الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم
وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى
ويستجلى العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم
لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

منها

آثروا
عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني أنظر

إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه
مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق
أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق أين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي
وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا
على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم
وأقبلوا إلى النار بأعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم
الشيطان فاستجابوا وأقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل
جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق
أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله
ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا
له أثر إلا مات له أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد
ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن
فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله

منها

وما أحدثت

بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر

على

على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد

لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم

حكم

حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي

ومن كلام له عليه السلام قبل موته

ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين

العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا
حُمّل كلّ امرئ مجهوده وخفّف عن الجهلة ربّ رحيم ودين قويم
وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة
لكم وغداً مفارقكم غفر الله لي ولكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة
فذاك وإن تدحض القدم فإنّا كنّا في أفياء أغصان ومهابّ رياح
وتحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الأرض مخطّها
وإنّما كنت جاراً جاوركم بدني أيّاماً وستعقبون منّي جثّة خلاء
ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوّي وخفوت
إطراقي وسكون أطرافي فإنّه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ
والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غداً
ترون أيّامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني
وقيام غيري مقامي **ومن خطبة له عليه السلام**
يومي فيها إلى الملاحم
وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغيّ وتركاً لمذاهب الرشد
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من

مستعجل

مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير
غد يا قوم هذا إبّان ورود كلّ موعود ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون
ألا وإنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على
مثال الصالحين ليحلّ فيها ربقاً ويعتق رقّاً ويصدع شعباً ويشعب
صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره
ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى
بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح **منها**
وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتّى إذا
اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا عن لقاح
حربهم لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في
الحقّ حتّى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء حملوا
بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربّهم بأمر واعظهم حتّى إذا
قبض الله رسوله صلّى الله عليه وسلّم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم
السبل واتّكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي
أمروا بمودّته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه

معادن كلّ خطيئة وأبواب كلّ ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة
وذهلوا في السكرة على سنّة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا
راكن أو مفارق للدين مباين **ومن خطبة له عليه السلام**
وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله
ومخاتله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يؤازى فضله
ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة
الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلّون الحريم ويستذلّون الحكيم
يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثمّ إنّكم معشر العرب أغراض
بلايا قد اقتربت فاتّقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبّتوا
في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها
ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفيّة وتؤول إلى فظاعة جليّة
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة
بالعهود أوّلهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأوّلهم يتنافسون في دنيا
دنيّة ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرّأ التابع من المتبوع
والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثمّ

يأتي

يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب
بعد استقامة وتضلّ رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها
وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته
يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل
وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدقّ أهل
البدو بمسحلها وترضّهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء
وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس وتدبّرها
الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام
ويفارق عليها الإسلام بريّها سقيم وظاعنها مقيم **منها**
بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور
الإيمان فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما
عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة وأقدموا على
الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتّقوا مدارج الشيطان
ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنّكم بعين من

وسهل لكم سبيل الطاعة

حرّم عليكم المعصية **ومن خطبة له عليه السلام**

الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليّته وباشتباههم على أن لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والربّ والمربوب الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسّة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيّزه عالم إذ لا معلوم وربّ إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور **منها** قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنّما الأئمّة قوّام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه إنّ الله

تعالى

خصّكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنّه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبيّن حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلّا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلّا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

ومن خطبة له عليه السلام

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد **منها** حتّى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فإنّي أحذّركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنّما البصير من سمع فتفكّر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثمّ سلك جددا واضحا يتجنّب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسّف في حقّ أو تحريف في نطق أو تخوّف من صدق فأفق أيّها السامع

من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبيّ الأمّيّ صلّى الله عليه ممّا لا بدّ منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فإنّ عليه ممرّك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدّمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدّم ليومك فالحذر الحذر أيّها المستمع والجدّ الجدّ أيّها الغافل ولا ينبّئك مثل خبير إنّ من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط أنّه لا ينفع عبدا وإن أجهد نفسه وأخلص فعله أن يخرج من الدنيا لاقيا ربّه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها أن يشرك بالله تعالى فيما افترض عليه من عبادته أو يشفي غيظه بهلاك نفس أو يعرّ بأمر فعله غيره أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فإنّ المثل دليل على شبهه إنّ البهائم همّها بطونها وإنّ السباع همّها العدوان على غيرها وإنّ النساء همّهنّ زينة الحياة

الدنيا

الدنيا والفساد فيها إنّ المؤمنين مستكينون إنّ المؤمنين مشفقون إنّ المؤمنين خائفون **ومن خطبة له عليه السلام**

وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتّبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالّون المكذّبون نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب لا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقا **منها** فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنّه منها قدم وإليها ينقلب والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه وقف عنه فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق إلّا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه

وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه إن الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم أن لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة

نورا

نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات إشراقها وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان

الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عز وجل فليفعل فإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة وأما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى

منه سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى

منه قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصاير الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما

لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق

وقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عنها فقال صلى الله عليه

لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من

مواطن البشرى والشكر فقال لي يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال صلى الله عليه بمنزلة فتنة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولّى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدّت به شياطينه في طغيانه وزيّنت له سيّئ أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى

تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير وإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالمسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله اتقوا يوماً تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غداً من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقاً به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة

ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **منها** فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات

وزوامل

وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبداً ما كر الجديدان

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكراً مني للبر القليل وإطراقاً عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة له عليه السلام

أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك

ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظم سلطانك صح

وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه
وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل
فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف
علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك
رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا

منها يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله
لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله
إلا رجاء الله تعالى فإنه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف
الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما
يصنع بعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون
لا تراه للرجاء موضعا وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده
أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه
من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع إليها وصار عبدا لها

ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كاف لك في الأسوة
ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها
إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم من رضاعها
وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله
عليه إذ يقول رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما
سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب
لحمه وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير صلى الله عليه
وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول
لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن
شئت قلت في عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه
بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته
وريحانه مما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد
يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه

فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وعلى آله فإن فيه أسوة
لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله تعالى المتأسي
بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل
الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى
أن يقبلها وعلم أن الله أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره
وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا
ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان
صلى الله عليه يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده
نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
على باب بيته الستر فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى
أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها
فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب
زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا
يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها
عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر

عنده

عنده ولقد كان في رسول الله صلوات الله عليه وآله ما يدلك
على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت
عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله
محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم وإن
قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا
له وزواها عن أقرب الناس إليه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره
وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله تعالى جعل محمدا
صلى الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج
من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى
مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم
علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها
فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب

الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت

أبصارهم وأسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد ه

ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال

يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا

بيني وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات ولا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا تخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله

المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى **منها** أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه

مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه السلام على عثمن فقال
إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول
لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم
وما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا
وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن أبي
قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول الله وشيجة
رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله
ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن الطرق لواضحة وإن أعلام
الدين لقائمة واعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل
هدي وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وإن السنن
لنيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة لها أعلام وإن شر الناس
عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة
متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم القيامة
بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور
فيها كما يدور الرحا ثم يرتبط في قعرها وإني أنشدك الله أن

تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام
يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها
ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا
ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء
بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمن كلم الناس في أن
يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال له عليه السلام ما
كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك إليه

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات
وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما
انقادت له العقول معترفة ومسلمة ونعقت في أسماعنا دلائله
على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها
أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذوات
أجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة

بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والهواء المنفرج كونها بعد إذ لم
تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع
بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها
على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس
في لون صبغ قد طوق خلاف ما صبغ به ومن أعجبها خلقا الطاووس
الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح
أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من
طيه وسما به مطلا على رأسه بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويؤر
بملاقحه أر الفحول المغتلمة أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل
على ضعيف إسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها
مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا
من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة
الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما أنبت عليها من عجيب
داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فإن شبهته بما
أنبتت الأرض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وإن ضاهيته بالملابس

فهو كموشي الحلل أو مونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحلي فهو
كفصوص ذات ألوان قد نطقت في اللجين المكلل يمشي مشي
المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال
سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا
معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه
لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت
من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة
خضراء موشاة ومخرج عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث
بطنه كصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات
صقال وكأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه
وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق
سمعه خط كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقق
فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ إلا وقد أخذ
منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه و
رونقه فهو كالأزاهير المبثوثة لم توبها أمطار ربيع ولا شموس
الاصل تربها

قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فأدركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ألا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **منها في صفة الجنة** فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها

ولذاتها

ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة القبور استعجالا بها جعلنا الله وإياكم ممن يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام ويؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة إذا نكحها وقوله عليه السلام كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه عطفه يقال عنجت الناقة أعنجها

عنجا إذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه أراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

ومن خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **منها** افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب

الالية

الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم ولكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق

ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته

إن الله سبحانه أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله

في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان فقال

يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت عليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهناً وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

إن الله

الدواء

إن الله تعالى بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله وإن في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمر إلى غيركم إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها يعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم فقال عليه السلام أرأيت لو

أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً قال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء فقال عليه السلام فامدد إذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام ومدرجاً للهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق اعتماداً إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق

من أهل

من أهل الحفاظ العار وراءكم والجنة أمامكم

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا أرض أرضاً **منها** وقد قال قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص فقلت بل أنتم والله لأحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملإ الحاضرين هب لا يدري ما يجيبني به اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه **منها في ذكر أصحاب الجمل** فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا

كطائفة صبروا وطائفة غدروا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا
واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله
اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم
قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم ٥

ومن خطبة له عليه السلام

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان
احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب
استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى
تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من
غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني
اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم
بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله
وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا
اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا
عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر

تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها
واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي
خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا
تبقون عليها وهي وان غرتكم فقد حذرتكم شرها فدعوا
غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار
التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم
خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله
عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من
كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة
دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر
دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني
ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا
من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه

منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلبس الامر ويقع الشك ووالله
ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما
كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه
ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه
والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي
له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة
من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم
ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم
اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة
للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها
دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم
بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا
في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة

ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق
ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك
ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي
الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما
احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية
الا واتناهى قبلكم عنها ه تم الجزء الاول من كتاب
نهج البلاغة ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله
واتفق الفراغ منه لست خلون من جمادي الاولى من سنة
احدى وتسعين وسبعمائة على يد اسير الذنوب المحتاج الى
عفو ربه وكرم علام الغيوب العبد على الحسن محمد الخادر الحايرى
غفر الله له ولوالديه وللناظر فيه ولكافة المؤمنين آمين رب العالمين

الجزء الثاني من

كتاب نهج البلاغة

من كلام الإمام السيد المعصوم أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله

جمع المولى السيد الشريف الطاهر ذي الحسبين أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن خطبة له عليه السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فإن الله تعالى قد أعذر إليكم بالجلية وأخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الأعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا أنه ليس على أحد بعد

القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم علما فاهتدوا بعلمكم وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله فيما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإن القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا

تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا
تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع
بهم عند الله يوم القيامة ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا
اللسان واحدا وليخزن الرجل لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه
والله ما أرى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه فإن لسان المؤمن
من وراء قلبه وإن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد
أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيرا أبداه وإن كان شرا
واراه وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا
عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان عبد حتى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن
يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم
اللسان من أعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل
العام ما استحل عاما أول ويحرم العام ما حرم عاما أول وإن ما
أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما أحل الله

والحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور وضرستموها ووعظتم بمن
كان قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصم
عن ذلك إلا أصم ولا يعمى عنه إلا أعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء
والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير من أمامه حتى يعرف
ما أنكر وينكر ما عرف وإنما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع
بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وإن الله
سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه
الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد
ذهب المتذكرون وبقي الناسون أو المتناسون فإذا رأيتم خيرا
فأعينوا عليه وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فإن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت
جواد قاصد ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم
مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه
إن الله لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه
عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا

القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه
ما يستصغر ذلك معه فإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه
لم يعط أحدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه
في راحة

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن
يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما
تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج
دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق
سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل
الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له عليه السلم

لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان
ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في

الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء
يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا
الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه
شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح
حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة
به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر
المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها
وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب
اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل
بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله
من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى
عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها
عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا
الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلم

وقد سأله ذعلب اليماني فقال

قال له ذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك فقال أفأعبد ما لا
أرى قال وكيف تراه قال لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه
القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها
غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف
لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة
رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم
أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن أمهلتم
خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن
أجئتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد
على حقكم الموت أو الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن
بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم
ولا حمية تشحذكم أوليس عجبا أن معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه
على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس

الى المعونة

إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي إنه لا
يخرج إليكم من أمري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وإن أحب
ما أنا لاق إلي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم
ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ
وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة

كلام له خ

ومن كلام له عليه السلام

لرجل أرسله يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج
وكانوا على خوف منه فلما عاد قال له أأمنوا فقطنوا أم جبنوا
فظعنوا فقال بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم
كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف على هاماتهم
لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا
متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في
الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه ومن خطبة له
عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة
أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها

له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه
من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال عليه
السلام الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم
إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره
أداء وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة
راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل
والقول ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا
وأخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه
فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه
وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا
من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق
السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن
بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا
مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاما

يستدل

يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام
سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما
شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق
داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع
المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق
الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء
وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها
وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الأنثى في بطنها والحمد لله الكائن
قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا
يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر
بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته
عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقا
أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين
في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين

وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ
أمد حدّه بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته
كل نور أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ
عليكم المعاش فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سلّماً أو لدفع الموت سبيلاً
لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سُخّر له ملك الجن
والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته
رمته قسيّ الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن
معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة
لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنة
أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفؤوا سنن المرسلين
وأحيوا سنن الجبارين وأين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف
وعسكروا العساكر ومدّنوا المدائن **منها** قد لبس للحكمة جنّتها
وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ
لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو
مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض

بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه ثم قال عليه
السلام أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء
أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم
بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله أنتم
أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل ألا
إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً وأقبل منها ما كان مدبراً
وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا
لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضرّ إخواننا الذين سفكت
دماؤهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون
الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن
بعد خوفهم أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق
أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم
من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة قال
ثم ضرب بيده إلى لحيته فأطال البكاء ثم قال أوه على إخواني الذين
تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا

البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى
صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن
أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في
عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري
في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين
فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت
العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل
مكان **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق
بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي أسكن
الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها
وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها
وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحّها وأسقامها وحلالها
وحرامها وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة
ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه

جعل لكل شيء قدراً ولكل قدر أجلاً ولكل أجل كتاباً **منها** فالقرآن
آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه
وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله
عليه وسلم وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه
ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئاً من دينه ولم يترك شيئاً رضيه
أو كرهه إلا وجعل له علماً بادياً وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو
إليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى
عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه
ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بيّن وتتكلمون برجع قول
قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على
الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعلها
منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم
بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه قد وكّل
بذلك حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يثبتون باطلاً واعلموا
أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويخلده

فما اشبهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه
ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل
ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل
اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست
بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه
ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها
في مصائب الدنيا فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه
والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين
شيطان أعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا
لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها
اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق
النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله
الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة
قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها

اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا
اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا
بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم
وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله
خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم
ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في
داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع
حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله
المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر

الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج
اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا

شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه
النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث
خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق
في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم
في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به
من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد
لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة
وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها
وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات
فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر
شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى
الله عليه وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج
فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام

الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان
وثيقة **منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان**
ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا
ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق
له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في
صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى
جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها
لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها
الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري
اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في
الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها
تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه
في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب

فكون لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو
فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل
واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك
السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر
والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة
هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما له
زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا
ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير
جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج
لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي
وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها
الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى
ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا
مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها

ويعفر

ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا
غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل
له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها
فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها ه

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة

ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من
شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل
قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني
لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر
له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف
ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل

والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها
مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا
يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها
منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة
بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه
السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما
هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه
ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولا
لتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول
دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من
ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز
عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون محدودا جل
عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام
فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا
تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه

الليالي

الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من
الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا
بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا
غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله
فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا
بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض
ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن فيكون لا بصوت
يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله
لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال
كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها
وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ
المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم
يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير
اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير
دعائم

دعائمها وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها
فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته
وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته
لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت
مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من
نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد
وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع حيوانها
من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها
وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت
على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في
علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة
بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها

وإنه

وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها
كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند
ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد
القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها
وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
ولم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه
وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا
للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا
للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة
كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم
دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء
منها عليه ولا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه
دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء
من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من
حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس

ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم

ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض
مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم
واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون
من الدرهم من حله ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة
والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج ذلك
إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء
وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها
الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم
ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا
قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم
إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا
أيها الناس وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له عليه السلام

أوصيكم

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه
عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له
فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال
الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم
فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها
غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا
أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا
بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا
في حسن يستطيعون ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها
ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة
لمعصيته فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع
الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر

ومن خطبة له عليه السلام

فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب

والمصدر الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره
الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما
كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا
يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان
امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي
حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني
فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطا
في خطامها وتذهب باحلام قومها **ومن خطبة له عليه السلام**
احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه
جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء
نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان
الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ

الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات
الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد
وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على
سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها
ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها
وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر
انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور
مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ
زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها
عميق قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب
وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين
كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم
نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله
لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا

عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا
آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم
وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا
الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا
الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى
السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه
وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع
اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية
مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام
والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي
وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا
احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان
محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة
ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال

الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة
على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح
وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم
الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ
ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها اولئك الاقلون
عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور
فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من
كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها
يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام
وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها
الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها
ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا
بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها
ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة

وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة
الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها
انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل
دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق ولحاق
وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور
وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه ومرتفق
لخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت
الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما
ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
منظرين

ومن خطبة له عليه السلام

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم إبليس على
استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية
وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي لبس العز
والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره

واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر
بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال
سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب إني خالق بشرا
من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب
عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع
أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع
قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه
فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيرا ولو أراد الله
سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول
رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق
خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه
ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني

وقد كان

الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد إبليس يسلم على
الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج
به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله
وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين فا
حذروا عدو الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله فلعمري
لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان
قريب فقال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفا
بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به أبناء الحمية وإخوان العصبية وفرسان
الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه
عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات
القتل وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم
ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة
لكم فأصبح أعظم في دينكم حرجا وأورى في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم
لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر

الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله
عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل
بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق
وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية
وأحقاد الجاهلية وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء
التعزز تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع
مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنودا
وأعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما
فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد
وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح
الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة
ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة
للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح
الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون

الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده أمرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه

لخاصة أنبيائه وأوليائه ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا أقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين

أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلى الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو

بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا

للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى
فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم
وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور
قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما
لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم
وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا للخيلاء
عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق
كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام
تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة
والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع
الكبر ولقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء
إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم
تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله
وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من

مترفة

مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا
وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم
الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء
من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة
والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ
للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل
والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب
الفساد في الأرض واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال
وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم
فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به حالهم
وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة
له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة
والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم
من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي
وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء

ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا
حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار
فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في
امتناع ولا سبيلا إلى دفاع حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم
على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق
البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا
ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب
الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة
والأهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والأيدي مترافدة والسيوف
متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في
أقطار الأرضين وملوكا على رقاب العالمين وانظروا إلى ما صاروا
إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الألفة واختلفت الكلمة
والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين
منكم فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل فما أشد اعتدال

الأحوال

الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم
ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق
وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش
فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم قرارا
لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على
عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء
أزل وأطباق جهل من بنات موؤودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة
وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم
رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة
عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في
عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين
قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز
غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين
وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون
الأحكام في من كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة

ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب
عليكم بأحكام الجاهلية فإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة
فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها
بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من
كل خطر واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة أحزابا ما
تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون
النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا
لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه وأمنا بين خلقه
وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل
ولا مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله
بينكم وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه فلا
تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه
فإن الله تعالى لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي
ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد

امرني

أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون
فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت
وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة
صدره وبقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم
لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف الأرض تشذرا أنا وضعت بكلا
العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول
الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في
حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده
ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول
ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه من لدن أن كان فطيما
أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم
ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل
يوم علما من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل
سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في
الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة وأنا ثالثهما

الرنة الصوت

أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه
الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع
وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك على خير ولقد
كنت معه صلى الله عليه وسلم لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا
محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن
نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن
لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وما تسألون
قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال
صلى الله عليه إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون
وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم
أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب
الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر
وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن
الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد

وقصف

وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما
نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها فأمرها
بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا فكادت تلتف برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع
إلى نصفه كما كان فأمره عليه السلام فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله
إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما
فعلت بأمر الله تصديقا لنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل
ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا
يعنوني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين
وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن
يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا
يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه السلام

رُوِيَ أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا
عَابِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ
مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ
عَلَيْهِ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ثُمَّ قَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا
عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَلَا
تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا
مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ
الِاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَ
قَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّذِي
نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ
طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ
فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ
وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ

مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا
أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ
أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا
اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلًا يُحَزِّنُونَ
بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ
رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ
أَعْيُنِهِمْ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ
وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ
عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ
يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ
قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَمَا
بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَرْضَوْنَ
مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ
مُشْفِقُونَ إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي
وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ

مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي
دِينٍ وَحَزْمًا فِي لِينٍ وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ وَ
فِي حِلْمٍ وَقَصْدًا فِي غِنًى وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ
وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ وَنَشَاطًا فِي هُدًى وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ
وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ
فَرِحًا حَذِرًا لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ إِنِ
اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا
يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيبًا
أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ خَاشِعًا قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُورًا أَكْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزًا
دِينُهُ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُومًا غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ
إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ
الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيدًا فُحْشُهُ
لَيِّنًا قَوْلُهُ غَائِبًا مُنْكَرُهُ حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ
وَقُورٌ وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْثَمُ
فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَلَا يَنْسَى مَا

ذكر

ذُكِّرَ وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ فِي
الْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ
صَوْتُهُ وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ
وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ
بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ لَيْسَ
تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً
كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ أَنْتَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ وَسَبَبًا
لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ
تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَامًا وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ
اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ
الْأَقْصَوْنَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى

أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد
الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون
المزلون يتلونون ألوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم
بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء
وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء
ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل
قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا قد أعدوا
لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا
ولكل ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم
وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا
الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران أولئك حزب
الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل
العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه

صفته

صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج
الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد
صلى الله عليه وعلى آله واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه واستنجحوه
واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب
وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء
ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص
عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله
غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور
ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان
بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا
بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة
ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار

وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة
وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها
قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد
الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها
ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف
في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه
الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها
فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان
صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت
وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه أني لم أرد على الله
ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها

الابطال

الأبطال وتتأخر الأقدام نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي
فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه والملائكة أعواني
فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة
منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا
فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله
الذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول
ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف
النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد
أن محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته أما بعد فإني
أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه
نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه
مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء

مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء
عشا أبصاركم وأمن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا
طاعة الله شعاراً دون دثاركم ودخيلاً دون شعاركم ولطيفاً بين
أضلاعكم وأميراً فوق أموركم ومنهلاً لحين ورودكم وشفيعاً
لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكناً
لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز
من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأوار نيران موقدة فمن
أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الأمور
بعد مرارتها وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب
بعد إنصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة
بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد
إرذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن
عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من حق طاعته
ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على
عينه وأصفاه خيرة خلقه وأقام دعائمه على محبته أذل الأديان

بعزته ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته وخذل محاديه
بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه
وأتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته
ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا
انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه
ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل
في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو
دعائم أساخ في الحق أسناخها وثبت لها أساسها وينابيع
غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها
وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله
فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله
وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان
مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا إليه حقه وضعوه
مواضعه ثم إن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق حين
دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطلاع وأظلمت بهجتها

بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها
قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من أهلها
وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف
من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغاً لرسالته وكرامة
لأمته وربيعاً لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفاً لأنصاره ثم أنزل عليه
الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك
قعره ومنهاجاً لا يضل نهجه وشعاعاً لا يظلم ضوؤه وفرقاناً لا يخمد
برهانه وبنياناً لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزاً لا تهزم
أنصاره وحقاً لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع
العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية
الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون
ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام
لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله رياً
لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء
ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً

ذروته وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذراً
لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً لمن حاج
به وحاملاً لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم
وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى

ومن كلام له عليه السلام يوصي به أصحابه

تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
بها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ألا تسمعون إلى جواب
أهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
وإنها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الربق وشبهها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمة تكون على باب الرجل فهو
يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من
الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع
ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول

الله سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر بها
أهله ويصبّر عليها نفسه ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا
لأهل الإسلام فمن أعطاها طيّب النفس بها فإنها تجعل له كفارة
ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنّها أحد نفسه ولا يكثرنّ عليها
لهفه وإنّ من أعطاها غير طيّب النفس بها يرجو بها ما هو
أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضالّ العمل طويل
الندم ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنها عرضت
على السموات المبنيّة والأرضين المدحوّة والجبال ذات الطول
المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع
شيء بطول أو عرض أو قوة أو عزّ لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة
وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان إنه كان ظلوما
جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم
ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم شهوده وجوارحكم
جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **ومن كلام له عليه السلام**
والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر

ذوات

لكنت

لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل
غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا
أستغمز بالشديدة **ومن كلام له عليه السلام**
أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس قد
اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيها الناس
إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد
فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار
السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من سلك الطريق الواضح
ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **ومن كلام له عليه**
السلام عند دفن فاطمة عليها السلام
السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك
والسريعة اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ورقّ عنها
تجلّدي إلا أن في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ
فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك

إنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة
أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد إلى أن يختار الله لي دارك التي
أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال
هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام
مودّع لا قالٍ ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن
سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين **ومن كلام له عليه السلام**
أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من
ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم
وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم
ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما
ترك وقالت الملائكة ما قدّم لله آباؤكم فقدّموا بعضا يكن لكم
ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم **ومن كلام له عليه السلام**
كان كثيرا ما ينادي به أصحابه
تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلّوا العرجة على
الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإنّ أمامكم عقبة

كؤودا

كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود عليها والوقوف عندها
واعلموا أنّ ملاحظ المنيّة نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت
فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور ومضلعات المحذور فقطّعوا
علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى **ومن كلام له كلّم به طلحة**
والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة
في الأمور بهما لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني أي
أيّ شيء لكما فيه حقّ دفعتكما عنه وأيّ قسم استأثرت عليكما به أم أيّ حقّ
أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة
ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إليّ نظرت إلى
كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتّبعته وما استنّ النبي صلى
الله عليه وسلم فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما
ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين ولو كان
ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة
فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت
أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه قد فرغ منه فلم أحتج

السلم فيما أوقع الله من فتنه وأمضى عليه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما
في هذا عتبى أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر
رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده وكان عونا
بالحق على صاحبه ۞ ومن كلام له عليه السلام وقد سمع
قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين
إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم
حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم
اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم
من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
من لهج به ۞ وقال بصفين وقد رأى الحسن يتسرع إلى الحرب املكوا
عني هذا الغلام لا يهدني فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما
السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن كلام له لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة
أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب
وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك لقد كنت أمس

اميرا

أميرا فأصبحت اليوم مأمورا وكنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا
وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون ۞
ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء
بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال
ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ما أنت إليها في الآخرة كنت
أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها
الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة
فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد
قال وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال
يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك أترى
الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من
ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك
قال ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا
أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ۞
ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن

فقال عليه السلام أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر ۞ إن في أيدي
الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما
ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله عليه السلام على عهده
حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر
للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله
صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا
منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله رآه وسمع
منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين
بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام
فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم
الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس
مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع
من رسول الله صلى الله عليه شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه
ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من

فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا يأمر به ثم نهى
عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ
المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه وآخر رابع
لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما
لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما
سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ
فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف
المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه الكلام
له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى
الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمله السامع ويوجهه
على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن
يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوه وكان لا
يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس

في اختلافهم وعللهم في ذواتهم ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء
البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه أطباقاً
ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده
يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته
ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها
فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست
أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون
أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها
للأرض عماداً وأرزها فيها أوتاداً فسكنت على حركتها من أن تميد
بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد
موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهاداً
وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري
تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك
لعبرة لمن يخشى ٥ ومن خطبة له عليه السلام

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة
والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلا
النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك
عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من أسكنته
أرضك وسمواتك ثم أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر
بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم
بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا
روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه
ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالإبصار ولا علمه بالإخبار
منها في ذكر النبي عليه السلام أرسله بالضياء وقدمه في
الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل
به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وسيد
عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم
فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلاً
وللحق دعائم وللطاعة عصماً وإن لكم عند كل طاعة عوناً من الله
تعالى يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء
لمشتف واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه
ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون
بكأس روية ويصدرون برية لا تشوبهم الريبة ولا تسرع
فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم فعليه يتحابون
وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى
قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر
قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه
في منزل حتى يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى
لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب من يرديه وأصاب سبيل
السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل أن

تغلق أبوابه وتنقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد
أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ومن دعاء له عليه السلام
الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي
بسوء ولا مأخوذاً بأسوإ عملي ولا مقطوعاً دابري ولا مرتداً عن
ديني ولا منكراً لربي ولا مستوحشاً من إيماني ولا ملتبساً عقلي ولا
معذباً بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي
لك الحجة علي ولا حجة لي ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني
ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو
أضل في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم
اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من
ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن
عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

ومن خطبة له عليه السلام بصفين

أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ولكم علي من
الحق مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها

في التناصف، لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري عليه إلا جرى
له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً
لله سبحانه دون خلقه، لقدرته على عباده، ولعدله في كل ما جرت
عليه صروف قضائه، ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه،
وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه، وتوسعاً بما
هو من المزيد أهله. ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها
لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها
بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض. وأعظم ما افترض سبحانه
من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على
الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم،
وعزاً لدينهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح
الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى
إليها حقها، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم
العدل، وجرت على أذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع
في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية واليها،

وأجحف الوالي برعيته، اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم
الجور، وكثر الإدغال في الدين، وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى،
وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق
عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك تذل الأبرار، وتعز الأشرار،
وتعظم تبعات الله عند العباد، فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن
التعاون عليه، فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه،
وطال في العمل اجتهاده، ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة،
ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم،
والتعاون على إقامة الحق بينهم، وليس امرؤ وإن عظمت في الحق
منزلته، وتقدمت في الدين فضيلته، بفوق أن يعان على ما حمله الله
من حقه، ولا امرؤ وإن صغرته النفوس، واقتحمته العيون، بدون
أن يعين على ذلك أو يعان عليه. فأجابه رجل من أصحابه بكلام
طويل يكثر فيه الثناء عليه، ويذكر سمعه وطاعته له، عليه السلام:
إن من حق من عظم جلال الله في نفسه، وجل موضعه من قلبه، أن يصغر
عنده لعظم ذلك كل ما سواه، وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت

نعمة الله عليه، ولطف إحسانه إليه، فإنه لم يعظم نعمة الله على أحد
إلا ازداد حق الله عليه عظماً، وإن من أسخف حالات الولاة عند
صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر، ويوضع أمرهم على الكبر، وقد
كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء، واستماع الثناء،
ولست بحمد الله تعالى كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته
انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء،
وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا علي بجميل ثناء، لإخراجي
نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها،
وفرائض لا بد من إمضائها، فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة، ولا
تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة،
ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه
من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل
بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في
نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من
نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره،

يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا
عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى.

ومن كلام له عليه السلام

اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم قد قطعوا رحمي، وكفؤوا
إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا:
ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً، أو
مت متأسفاً. فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب، ولا مساعد، إلا
أهل بيتي، فضننت بهم على المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت
ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من طعم العلقم،
وآلم للقلب من حز الشفار.

ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فقدموا على عمالي، وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي، وعلى أهل
مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي، فشتتوا كلمتهم، وأفسدوا علي جماعتهم،
ووثبوا على شيعتي، فقتلوا طائفة منهم غدراً، وطائفة عضوا
على أسيافهم، فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين.

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم
الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً أما والله لقد
كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أدركت وتري
من بني عبد مناف وأفلتتني أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم
إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه

ومن كلام له عليه السلام

قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له
لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأ
بواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه
في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه

ومن كلام له عليه السلام

بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراماً ما
أبعده وزوراً ما أغفله وخطراً ما أفظعه لقد استخلوا منهم
أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون
أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجساداً خوت
وحركات سكنت ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مفتخراً ولأن

يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد
نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو
استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية
لقالت ذهبوا في الأرض ضلالاً وذهبتم في أعقابهم جهالاً
تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وترتعون فيما
لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينكم وبينهم
بواك ونوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين
كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً سلكوا
في بطون البرزخ طريقاً سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من
لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً
لا ينمون وضماراً لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم
تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً
لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا وألافاً
فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت
ديارهم ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات

سكوناً فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون وأحباء
لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب
الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون
لليل صباحاً ولا لنهار مساء أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم
سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا
من آياتها أعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم إلى مباءة
فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة
ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم
لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا
من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجساد
النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا
الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا
وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا
ولم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً فلو مثلتهم بعقلك أو
كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام

فاستكت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الألسنة في
أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها
وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة
إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان
قلوب وأقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة
لا تنجلي وكم أكلت الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في
الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه
ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل
عيش غفول إذ وطئ به الدهر حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت
إليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده
وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان
عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار
فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة ولا حرك بحار إلا هيج برودة
ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى

فهو معلل وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه وخرس عن
جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما
به وممن لهم إياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم أسى الما
ضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة
إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة
لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه
سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه وإن للموت
لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل
الدنيا

ومن كلام له عليه السلام

عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إن الله
سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به
بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه
في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم
وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار
والأفئدة يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات

حمدوا

من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ
يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا لذلك
مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلا
أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون
به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين
ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون
عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء
ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت
القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى
كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم
لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا
دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة
أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل
أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا
وتجاوبوا نحيبا يعجون إلى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت

نزلت

أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد الكرامات
في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون
بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلة
لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب
رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح
ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من
الأنفس لها حسيب غيرك

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أدحض
مسؤول حجة وأقطع مغتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه يا أيها
الإنسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما أنسك بهلكة
نفسك أما من دائك بلول أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم
من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس
فتظله أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك
على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك

وهي

وهي أعز الأنفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة
وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء
الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة
وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه
إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك بفضله وأنت متول
عنه إلى غيره فتعالى من قوي ما أكرمه وتواضعت من ضعيف
ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف ستره مقيم وفي
سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره
بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو سيئة
يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو أطعته
وايم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين
في القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي
الأعمال وحقا أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد
كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من
نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن

تلذ بك او تغولك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها
مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها
من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح
بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا
وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت
الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله
وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله
وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض
الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر
من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك
مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام

والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال
مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما
لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس

يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت
عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه
شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني
مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني
ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم
ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد
ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة
احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه
اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا
بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها
فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت
فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين
الله اتيتني لتخدعني امختبط انت ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت
الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب
شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم

جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات
العقل وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق
طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني
وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء
والمنع انك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها
احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها
معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه
الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا
واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة
واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور
المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور
اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب

بناؤها

بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل
فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران
على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد
صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل
نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين
عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم
مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان
اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا
الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن
قضائك اللهم ان فههت عن مسالتي او عمهت عن طلبتي فدلني
على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك

ولا تبدع من نيابتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاء فلان فلقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلّف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدّى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام له عليه السلام

في صفة بيعته وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم عليّ تداكّ الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت عن ساقها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلام

فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا

بالأعمال عمراً ناكساً أو مرضاً حابساً أو موتاً خالساً فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها أصبحت مساكنهم أجداثاً وأموالهم ميراثاً لا يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع

لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

منها في صفة الزهاد

كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إعظاماً لموت قلوب أحيائهم

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به وبلّغ رسالات ربه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق وألّف بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام له عليه السلام

كلّم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم

ومن كلام له عليه السلام

ألا إن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الإدهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر اختلاف الناس روى اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال إنما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء، خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون، ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا، وقلا لك، ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه، بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك.

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام: يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب أقبل وأدبر، بعث إلي أن أخرج ثم بعث إلي أن أقدم ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج، والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما.

ومن كلام له عليه السلام

يحث فيه أصحابه على الجهاد: والله مستأديكم شكره ومورثكم أمره

ومهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه، فشدوا عقد المآزر، واطووا فضول الخواصر، لا تجتمع عزيمة ووليمة، ما أنقض النوم لعزائم اليوم، وأمحى الظلم لتذاكير الهمم.

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي عليه السلام ثم لحاقه به: فجعلت أتبع مأخذ رسول الله عليه السلام فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج. في كلام طويل. قوله عليه السلام فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة، وأراد أني كنت أعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

ومن خطبة له عليه السلام

فاعملوا وأنتم في نفس البقاء، والصحف منشورة، والتوبة مبسوطة، والمدبر يدعى، والمسيء يرجى، قبل أن يخمد العمل، وينقطع المهل، وتنقضي المدة، ويسد باب التوبة، وتصعد الملائكة، فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه، وأخذ من حي لميت، ومن فان لباق، ومن ذاهب لدائم، امرؤ خاف الله وهو معمر إلى أجله، ومنظور إلى عمله، امرؤ ألجم

تنتشر بلجامها وزمها بزمامها، فأمسكها بلجامها عن معاصي الله، وقادها بزمامها إلى طاعة الله.

ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جفاة طغام، عبيد أقزام، جمعوا من كل أوب، وتلقطوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يفقه ويؤدب، ويعلم ويدرب، ويولى عليه ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار، ولا الذين تبوؤوا الدار. ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون، وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون، وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول: إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم، فإن كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره، وإن كان كاذبا فقد لزمته التهمة، فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس، وخذوا مهل الأيام، وحوطوا قواصي الإسلام، ألا ترون إلى بلادكم تغزى، وإلى صفاتكم ترمى.

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليهم السلام

هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن

حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه من منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل.

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام

ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب، أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه، إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا

مجنبين بل طائعين مخيرين فاعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا إلى جهاد عدوكم إن شاء الله

أميركم جهاد

ومن كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم

أهل بيت خ

ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح بن الحارث قاضيه

كتبه خ

روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا وأشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة

بينتك خ

حلالك خ

أما إنه

أما إنك لو أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه

بالدرهم خ

والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر

وخطة

يشرع خ

هذا خ

موقع خ

هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه

فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه

واستغن

مشهده

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان

أذربيجان

وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعية ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام

تفتات

تخاطر

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن

خرج

خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا

أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا

ومن هذا الكتاب

لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معوية

أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام

يثني

والمروي خ

الجزم خ

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الا
فاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر
واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي
من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل
ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم
دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه اذا
احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف
والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد
وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا
من الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ
صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي
احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد
لله على كل حال واما ما سالت عنه من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت
في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري

لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا
يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب
يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا

وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا
قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها
وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه
مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل
بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من
نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك
امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة
الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ
بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة
الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع
الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا

المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك
واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى
عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج
الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت
ثائرا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك
ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج
الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع
والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جا
حدة او مبايعة حائدة

ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشا بعثه الى العدو

فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح
الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم
من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب
الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة
القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم
فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا

الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة

ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له

اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن
الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول
الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح
ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على
بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم
دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب الباس
حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم
والاعذار اليهم

ومن كتاب له الى اميرين من امراء جيشه

وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر
فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه
ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما
البطء عنه امثل

ومن وصية له لعسكره بصفين

لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم

حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله
فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا
النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات
القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات
وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة
فيعير بها وعقبه من بعده. **وكان يقول عليه السلام** إذا لقي
العدو محاربا اللهم إليك أفضت القلوب ومدت الأعناق وشخصت
الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان اللهم قد صرح مكنون
الشنآن وجاشت مراجل الأضغان اللهم إنا نشكو إليك غيبة
نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين. **وكان يقول** لأصحابه عند الحرب لا تشتدن
عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف
حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا أنفسكم على الطعن
الدعسي والضرب الطلحفي وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا

الكفر

الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه. **ومن كتاب له عليه السلام**
إلى معوية جوابا عن كتاب منه وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن
لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب
إلا حشاشات أنفس بقيت ألا فمن أكله الحق فإلى النار وأما استواؤنا
في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل
الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك
إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب
كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق
ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس
الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل
النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله
العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن
دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم
وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك ولا
على نفسك سبيلا. **ومن كتاب له عليه السلام**

إلى ابن عباس وهو عامله على البصرة واعلم أن البصرة مهبط إبليس
ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف
عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني
تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في
جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن
مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع أبا
العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر
فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن
رأيي فيك والسلام. **ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله**
أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا
وجفوة فنظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا أن
يقصوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة
وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والإدناء
والإبعاد والإقصاء. **ومن كتاب له عليه السلام**
إلى زياد ابن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة

وإني أقسم

وإني أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين
شيئا صغيرا أو كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر
ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام. **ومن كتاب له عليه السلام**
إليه فدع الإسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وأمسك
من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك أترجو
أن يؤتيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين وتطمع
وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك
ثواب المتصدقين وإنما المرء مجزي بما أسلف وقادم على ما قدم
والسلام. **ومن كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس**
وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى
الله عليه كانتفاعي بهذا الكلام أما بعد فإن المرء قد يسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن
سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها
وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه
جزعا وليكن همك فيما بعد الموت. **ومن كلام له عليه السلام**

قبيل موته على سبيل الوصية وصيتي لكم ألا تشركوا
بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته
أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم أنا بالأمس صاحبكم
واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن أبق فأنا ولي دمي
وإن أفن فالفناء ميعادي وإن أعف فالعفو لي قربة
وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما
فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته وما كنت إلا
كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار

ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله
ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الأمنة **منها** وإنه
يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في
المعروف فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده
وأصدره مصدره وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي

لبني

لبني علي وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه
الله وقربة إلى رسول الله صلى الله عليه وتكريما لحرمته وتشريفا
لوصلته ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على
أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له وأن لا يبيع
من أولاد نخل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا
ومن كان من إمائي اللائي أطوف عليهن لها ولد
أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فإن مات
ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها
العتق **قوله** عليه السلام في هذه الوصية وألا يبيع
من نخلها ودية فإن الودية الفسيلة وجمعها ودي و
قوله عليه السلام حتى تشكل أرضها غراسا هو من أفصح
الكلام والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى
يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها فيشكل عليه
أمرها ويحسبها غيرها **ومن وصية له عليه السلام**
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا منها

جملا هاهنا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق
ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها
وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا
تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه
أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم
من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار
حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم
تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ
منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق
فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا تراجعه وإن أنعم
لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو
تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة وإن
كانت له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له
فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به
ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع

المال

المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار
ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن
لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في
ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما
ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في
ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة
ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا
بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل
بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا غير معنف ولا مجحف
ولا ملغب ولا متعب ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره
حيث أمر الله به فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه أن لا
يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها
ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها
وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها
ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد

الطرق وليروّحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب
حتى يأتينا بها بإذن الله بدّناً منقيات غير متعبات ولا
مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فإن
ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله **ومن**
عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث
لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة
الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ ومن لم يختلف سرّه
وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدّى الأمانة وأخلص العبادة
وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضّلاً
بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج
الحقوق وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً
معلوماً وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا
موفوك حقك فوفّهم حقوقهم وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس
خصوماً يوم القيامة وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء و
المساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل

ومن استهان

ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزّه نفسه ودينه
عنها فقد أحلّ بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة أذلّ وأخزى
وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة
والسلام **ومن عهد له إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر**
فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك
وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء
في حيفك عليهم ولا ييأس الضعفاء من عدل الولاة
الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من
أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذّب
فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أن
المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم
سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت
فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما
أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ

والمتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا
أنهم جيران الله غداً في آخرتهم لا تردّ لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت
وأعدّوا له عدّته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا
يكون معه شر أبداً أو شر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب
إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها وأنتم
طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم
وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا
تطوى من خلفكم فاحذروا ناراً قعرها بعيد وحرّها
شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع
فيها دعوة ولا تفرّج فيها كربة وإن استطعتم أن
يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما
فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه
وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً لله واعلم يا
محمد بن أبي بكر أني قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي

أهل مصر

أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح
عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط
الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفاً من غيره وليس
من الله خلف في غيره صلّ الصلاة لوقتها الموقت لها ولا
تعجّل وقتها لفراغ ولا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال واعلم
أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك **ومنه** فإنه لا سواء
إمام الهدى وإمام الردى وولي النبي وعدو النبي
ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أخاف
على أمتي مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه
وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم
كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما
تنكرون **ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً**
وهو من محاسن الكتب أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه
اصطفاء الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إياه
بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً

إذ طفقت تخبرنا بآلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبيّنا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدّده إلى النضال وزعمت أنّ أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كلّه وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأوّلين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيّها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخّر حيث أخّرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنّك لذهّاب في التيه روّاغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدّث أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكلّ فضل حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل سيّد الشهداء وخصّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أنّ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكلّ فضل حتّى إذا فعل

بولحدنا

بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيّار في الجنّة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجّها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرميّة فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزّنا وعاديّ طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وأنّى يكون ذلك كذلك ومنّا النبيّ ومنكم المكذّب ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنّا سيّدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النار ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب في كثير ممّا لنا وعليكم فإسلامنا ما قد سمع وجاهليّتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا وهو قوله سبحانه وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة أولى

بالطاعة ولمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت وعلى كلّهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت إنّي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجّتي إلى غيرك قصدها ولكنّي أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثمّ ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأيّنا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفّه أم من استنصره فتراخى عنه وبثّ المنون إليه حتّى أتى قدره عليه كلّا والله لقد علم الله

المعوّقين

المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلّا قليلاً وما كنت لأعتذر من أنّي كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فربّ ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنّة المتنصّح وما أردت إلّا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب وذكرت أنّه ليس لي ولأصحابي عندك إلّا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بني عبد المطّلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوّفين فلبّث قليلاً يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم قد صحبتهم ذرّيّة بدريّة وسيوف هاشميّة قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدّك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم

وشتا قلتم ما لا تقبلوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف
عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية
وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنذا قد
قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن ألجأتموني إلى المسير
إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة
لاعق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة
حقه غير متجاوز متهما إلى بري ولا ناكثا إلى وفي

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع إلى معرفة
ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاما واضحة وسبلا نيرة
ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس
من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته
وأحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث
تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن
نفسك قد أولجتك شرا وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك
اوجلتك ص

واوعرت

وأوعرت عليك المسالك ومن وصية للحسن بن علي
عليهما السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام
للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا إلى المولود
المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الأسقام
ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور
وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان
ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات أما بعد
فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال
الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما
ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي
فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري
فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب
ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك
أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني

من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت
لك أو فنيت فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره
وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من
سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة
وأمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر
الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة
الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار
الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر
في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا وأين
حلوا ونزلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة وحلوا دار
الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك
ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب
فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن
الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال وأمر
بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين

من فعله

من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله
لومة لائم وخض الغمرات إلى الحق حيث كان وتفقه في الدين
وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر وألجئ
نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز
ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء
والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا
فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع
ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه أي بني إنه لما رأيتني قد بلغت
سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك خصالا
منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي
وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك
بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما
قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك
بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد
رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته

الطلبة خ

فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك
من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا
منه ، أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد
نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم
حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم
قد عمرت من أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره
ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر جليله وتوخيت
لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني
من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك
أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة
ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله
وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك
بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس
فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان
إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من

إسلامك

إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن يوفقك
الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي
هذه واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي
تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما
مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك
فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا
كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما
عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل
ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم
لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك
بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه في توفيقك وترك كل
شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة
فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع
وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وإن
أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك

فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب
الدين من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني
وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق
هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا
لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء
والجزاء في المعاد وما شاء مما لا يعلم فإن أشكل عليك شيء
من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت خلقت
جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك
ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك
ورزقك وسواك وليكن له تعبدك وإليه رغبتك ومنه
شفقتك واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما
أنبأ عنه النبي صلى الله عليه فارض به رائدا وإلى النجاة قائدا
فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن
اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك
لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله

وصفاته

وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه
أحد ولا يزول أبدا ولم يزل أولا قبل الأشياء بلا أولية
وآخرا بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيته
بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي
لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة
عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم
ينهك إلا عن قبيح يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها
وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها
وضربت لك الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل من
خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا
منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة
دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا
يرون نفقة مغرما ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم

وأدناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب
فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء أكره اليهم ولا أفظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني
اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب
لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم
وأحسن كما تحب أن يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح
من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل
ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم
أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا
تكن خازنا لغيرك فاذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون
لربك واعلم أن امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة
وانه لا غناء بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد
مع خفة الظهر ولا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل
ذلك وبالا عليك واذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك
زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه

وحمله

فأحبب خ

ويروى لا غنى

وحمله اياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه
فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه
لك في يوم عسرتك واعلم أن امامك عقبة كؤودا المخف
فيها أحسن حالا من المثقل والمبطئ أقبح حالا من المسرع وان
مهبطها بك لا محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل
نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب
ولا الى الدنيا منصرف واعلم أن الذي بيده خزائن السموات
والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وأمرك
أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك
وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم
يمنعك ان أسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك
حيث الفضيحة بك أولى ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم
يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة ولم يسد عليك
باب التوبة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك
واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا

ويروى ووطن خ س

فلم يعيرك بالانابة خ

عن خ س

وباب الاستغفار خ

ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فأفضيت اليه بحاجتك
وأبثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على
اعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق
ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته
فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمه واستمطرت شآبيب
رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية
وربما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل
وأجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرا
منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر
قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك
جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم
أنك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا
للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك
طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد أنه مدركه فكن

منه

نداءك خ

لاعطاء خ

لا خ

منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث
نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا أنت قد أهلكت
نفسك يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي
بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت
له أزرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك أن تغتر بما ترى
من اخلاد أهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله
عنها ونعت لك نفسها وتكشفت عن مساويها فانما أهلها
كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها
ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد
وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا
طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في
حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا
بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت
الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق واعلم أن من كانت مطيته

لك خ

نعيمها خ س

يا بني خ

الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفاً ويقطع المسافة وإن
كان مقيماً وادعاً واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو
أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفّض في الطلب وأجمل
في المكتسب فإنه ربّ طلب قد جرّ إلى حرب وليس كلّ طالب بمرزوق
ولا كلّ مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك
إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن
عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً وما خير خير لا يوجد إلا
بشرّ ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا الطمع
فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ألا يكون بينك وبين
الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن
اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن
كان كلّ منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك
ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء وحفظ
ما في يديك أحبّ إليّ من طلب ما في يدي غيرك ومرارة اليأس
خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور

والمرء

والمرء أحفظ لسرّه وربّ ساع فيما يضرّه من أكثر أهجر ومن
تفكّر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشرّ تبن عنهم
بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق
خرقاً كان الخرق رفقاً ربّما كان الدواء داءً والداء دواءً وربّما نصح غير
الناصح وغشّ المستنصح وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع
النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جرّبت ما وعظك بادر
الفرصة قبل أن تكون غصّة ليس كلّ طالب يصيب ولا كلّ غائب
يؤوب ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكلّ
أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدّر لك التاجر مخاطر وربّ
يسير أنمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق
ظنين ساهل الدهر ما ذلّ لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء
أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطيّة اللجاج احمل نفسك من أخيك
عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة
وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنوّ وعند شدّته
على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو

نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله في
غير أهله ولا تتّخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك
وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة وتجرّع الغيظ
فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّة ولن لمن
غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوّك بالفضل فإنه
أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك
بقيّة يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما ومن ظنّ بك خيراً
فصدّق ظنّه ولا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالاً على ما بينك وبينه
فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقّه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك
ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك ولا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك
منك على صلته ولا يكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان
ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرّته ونفعك
وليس جزاء من سرّك أن تسوءه واعلم يا بنيّ أنّ الرزق رزقان
رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع
عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت

به

به مثواك وإن جزعت على ما تفلّت من يديك فاجزع على كلّ
ما لم يصل إليك استدلّ على ما لم يكن بما قد كان فإنّ
الأمور أشباه ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت
في إيلامه فإنّ العاقل يتّعظ بالأدب والبهائم لا تتّعظ إلا
بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن
اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق
من صدق غيبه والهوى شريك العمى ربّ بعيد أقرب من
قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من
تعدّى الحقّ ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له
وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه من لم
يبالك فهو عدوّك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً
ليس كلّ عورة تظهر ولا كلّ فرصة تصاب وربّما أخطأ
البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخّر الشرّ فإنك إذا
شئت تعجّلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان
خانه ومن أعظمه أهانه ليس كلّ من رمى أصاب إذا تغيّر السلطان

تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار إياك
أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك
وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى
وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة
الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا
يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا
تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة و
ليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها أن تشفع
لغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك
يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب واجعل لكل
انسان من خدمك عملا تأخذه به فإنه أحرى ألا يتواكلوا
في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير
وأصلك الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول أستودع الله
دينك ودنياك وأسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة وا
لدنيا والآخرة إن شاء الله ومن كتاب له عليه السلام

المعوية

إلى معوية وأرديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك
وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم
الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا
على أدبارهم وعولوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل
البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا إلى الله من
موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد
فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن
الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى
الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب الصم الأسماع الكمه
الأبصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في
معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عا
جلها بآجل الأبرار المتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله ولا

يجزي جزاء الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم
الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك
وما تعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا
والسلام ومن كتاب له عليه السلام
إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم
توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها
وقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك وإني لم أفعل
ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت
ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب
إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا رجلا ناصحا
وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه
ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر لعدوك
وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع إلى سبيل ربك
وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما نزل بك إن شاء الله
ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن أبي بكر
رحمه الله بمصر أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر
قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا
قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم
بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم
الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله
أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي
في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء
يوما واحدا ولا ألتقي بهم أبدا ومن كتاب له عليه السلام
في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه
إليه أخوه عقيل فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه
ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس
للإياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان إلا كموقف ساعة حتى نجا
جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا
بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم

في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم
على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني
الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سالت
عنه من رايي في القتال فان رايي قتال المحلين حتى القى الله عز
وجل لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة
ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا
للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد
ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فسبحان الله ما
اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق
واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك
الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان
النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم
الاشتر رحمه الله

من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله
حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على
البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه
ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من
عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات
الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث
اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه
سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان
امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا
فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد
آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوه

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره

يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله
اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل
فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما
طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما
وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك
وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض
فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك
واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي
ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي
واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو
قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت

قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع
الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة
اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة
من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي
غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت
الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم
المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية
المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير
متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك
من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف
من نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب
كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب
حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين و
المؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز
بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم

فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل من مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه ۞ أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن

استظهر

أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خره ۞ بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وعصيت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه ۞

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه ۞ وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه

وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب ۞ فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية ۞ قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره ۞

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها ۞ أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك

الجفان

الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر

وتبيت على جوانب المرافق ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثا أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا والروائع الخضرة أرق جلودا والنابتات

خ والروائع

العذية

العذية أقوى وقودا وأبطأ خمودا وأنا من رسول الله صلى الله عليه كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان

كالصنو من الصنو خ

انسلاخه أعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم

فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف أقراصك ليكون من النار خلاصك

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة

الأثيم

الأثيم وأسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

وابسط لهم وجهك

ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله

الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ه

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

فإن البغي والزور يذيعان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام أقوام أمرا بغير الحق فتألوا على الله فأكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان من

من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن إلى حكمه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إليه

أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش

من عند علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد فإن حقا على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على إخوانه ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم ولا أؤخر لكم حقا عن محله ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم

النعمة ولي عليكم الطاعة وألا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة ولا تحشموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال أحد من الناس

مصل ولا معاهد إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوه في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله

ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء الآخرة حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين ه

ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي رحمه الله على مصر وأعمالها حين

أعمالها أي نواحيها وقراها

اضطرب أمر أميره عليها محمد بن أبي بكر رحمه الله وهو
أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن ۞ بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر
في عهده إليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح أهلها وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار
طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا
يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها
وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر
من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات
ويزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم
الله ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها
دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك
في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك
ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله
لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل

ذخيرة العمل الصالح

جبايتها خ

من نفسه خ

يكفها ويزجرها

الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح
بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة
للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن سبعا ضاريا تغتنم
أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك
في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على
أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل
الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي
الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم
وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك
بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو
ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة
ولا تقولن إني مؤمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب و
منهكة للدين وتقرب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك
أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك
على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من

أحببت وأوهنت خ

طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من
عقلك إياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته
فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف
الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من
رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله
خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله
حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله
وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة المظلومين
وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في
الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة
يجحف برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة
وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة
له في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكرا عند الإ
عطاء وأبطأ عذرا عند المنع وأضعف صبرا عند ملمات الدهر
من أهل الخاصة وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء

يجحف خ

العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد
رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن
في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك
منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب
عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب
ستره من رعيتك أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع
عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن
إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك
الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا حريصا يزين لك
الشره بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها
سوء الظن بالله ۞ شر وزرائك من كان للأشرار قبلك
وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم
أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف
ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم

بعيبك خط ابن الأصيلي

يتضح خ

واوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما
على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى
عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك
وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك وا
قلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك
من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم
على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء
تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء
عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في
الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا
منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن
وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم
وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في
ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن
يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن

يطروك خ

انه خ لهم خ

خ عنهم

خ ظنك به

بلاؤه

بلاؤه عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤه
عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة
واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة
تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر
عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به
الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا
ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب
العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق
ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها
التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة
والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته
في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا
فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين
وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج

ظنك به خ

غنى خ

وكل

الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين
الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه
من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار
وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه
من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق
غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين
يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي
حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله
ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطي
عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على
الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق
بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم
اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم

خ ويشنع

الاحساب

وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من
ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا
تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك
وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على
جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم
موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك
من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم
ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما
واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك
ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال
دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم
وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم
فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء
الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى
غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ

اي لا يتعاظم

آساهم خ

إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر
من بلائه ما كان عظيماً واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك
من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه لقوم
أحب إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بسنته
الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك
في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى
في الزلة ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه
على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم في الشبهات
وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على
تكشف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه
إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه
وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته إلى الناس
وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن

بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا
الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به
الدنيا ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم
محاباة وأثرة فإن المحاباة والأثرة جماع الجور والخيانة وتوخ منهم
أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في
الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل في
المطامع إشرافاً وأبلغ في عواقب الأمور نظراً ثم أسبغ عليهم
الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم
عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا
أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء
عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال
الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط
يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب
من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة

وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً
لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال
على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك
في استجلاب الخراج لأن ذلك يدرك بالعمارة ومن طلب الخراج بغير
عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً فإن
شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها
غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به
أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون
به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم
وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت
عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك
عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه
عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتمل
ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما
يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء

وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم
واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك وأسرارك بأجمعهم
لوجود صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك
في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات
عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ
لك ويعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن
إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور
فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك
إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فإن
الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم
ليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم بما
ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً وأعرفهم
بالأمانة وجهاً فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن
وليت أمره واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم لا
يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من

عيب ثمّ استوص بالتجّار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرًا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفّق ببدنه فإنّهم موادّ المنافع وأسباب المرافق وجلّابها من المباعد والمطارح في برّك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فإنّهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقّد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضيقًا فاحشًا وشحًّا قبيحًا واحتكارًا للمنافع وتحكّمًا في البياعات وذلك باب مضرّة للعامّة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعًا سمحًا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه فنكّل به وعاقب في غير إسراف ثمّ الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبؤسى والزمنى فإنّ في هذه الطبقة قانعًا ومعترًّا واحفظ لله ما استحفظك من حقّه فيهم واجعل لهم قسمًا من بيت مالك وقسمًا من غلّات صوافي

الاسلام

الإسلام في كلّ بلد فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكلّ قد استرعيت حقّه فلا يشغلنّك عنهم بطر فإنّك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهمّ فلا تشخص همّك عنهم ولا تصعّر خدّك لهم وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله تعالى يوم تلقاه فإنّ هؤلاء من بين الرعيّة أحوج إلى الإنصاف من غيرهم وكلّ فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه وتعهّد أهل اليتم وذوي الرقّة في السنّ ممّن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحقّ كلّه ثقيل وقد يخفّفه الله تعالى على أقوام طلبوا العاقبة فصبّروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسمًا تفرّغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسًا عامًّا فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتّى يكلّمك متكلّمهم غير متتعتع

فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدّس أمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القويّ غير متتعتع ثمّ احتمل الخرق منهم والعيّ ونحّ عنك الضيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيئًا وامنع في إجمال وإعذار ثمّ أمور من أمورك لا بدّ لك من مباشرتها منها إجابة عمّالك بما يعيا عنه كتّابك ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك وامض لكلّ يوم عمله فإنّ لكلّ يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلّها لله إذا صلحت فيها النيّة وسلمت منها الرعيّة وليكن في خاصّة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصّة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووفّ ما تقرّبت به إلى الله من ذلك كاملًا غير مثلوم ولا منقوص بالغًا من بدنك ما بلغ وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكوننّ منفّرًا ولا مضيّعًا فإنّ في الناس من به العلّة وله الحاجة وقد سألت رسول

الله

الله صلّى الله عليه وآله حين وجّهني إلى اليمن كيف أصلّي بهم فقال صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيمًا وأمّا بعد هذا فلا تطوّلنّ احتجابك عن رعيّتك فإنّ احتجاب الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق وقلّة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحقّ بالباطل وإنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحقّ سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وإنّما أنت أحد رجلين إمّا امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كفّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة ثمّ إنّ للوالي خاصّة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلّة إنصاف فاحسم مؤونة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعنّ

لأخيك من نفسك حجابه ... ولا يطمعن منك في اعتقاد
عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون
مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك
في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد
وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك
حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك
محمودة وإن ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك واعدل
عنك ظنونهم بإصحارك فإن في ذلك إعذارا تبلغ به حاجتك
من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك لله
فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك
وأمنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن
العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن
الظن وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته
منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل
نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله سبحانه شيء

الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم
من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن
بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فإنه لا يجترئ
على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمنا
أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته ويستفيضون
إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد
عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد
والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى
طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه
وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك فيه من
الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك إياك والدماء
وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة
ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير
حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من

الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن
ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله
ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطإ وأفرط
عليك سوطك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة
فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول
حقهم وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب
الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما
يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن على رعيتك بإحسانك
أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك
فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب
المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط
فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا
استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك
والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد

وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك
أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك وسورة
حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف
البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار
ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى
ربك والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة
عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله
أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها
وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا
واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند
تسرع نفسك إلى هواها **ومن هذا العهد** وهو آخره فأنا
أسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة
أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه
وإلى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد
وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة

والشهادة إنا إليه راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا ومن كتاب كتبه عليه السلام

إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما ممن أرادني وبايعني وإن العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان وإن دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار

ومن كتاب

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معوية أما بعد فإن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت وأهل الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل وتقطع الدابر فإني أولي لك بالله ألية غير فاجرة لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ومن كتاب وصى به عليه السلام شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال

واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة أما بعد فإني خرجت من حيي هذا إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا علي وأنا أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعتبني ومن كتاب كتبه

إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين القوم صفين وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى

جنحت

جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وإنه لن يغنيك شيء عن الحق أبدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من

ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام ومن كتاب له عليه السلام
إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي أمير المؤمنين
إلى من مرّ به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد
فإني قد سيّرت جنوداً هي مارّة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم
بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم
وإلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها
مذهباً إلى شبعه فنكّلوا من تناول منهم ظلماً عن ظلمهم وكفوا
أيدي سفهائكم عن مضارّتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم
وأنا بين أظهر الجيش فارفعوا إلي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم
من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي أغيّره بمعونة الله إن
شاء الله ومن كتاب له عليه السلام
إلى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه
دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً للغارة أما بعد فإن تضييع
المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبّر وإن
تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي

وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع
فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك
غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا سادّ ثغرة ولا كاسر
شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره والسلام
ومن كتاب كتبه عليه السلام
إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله لما ولاه إمارتها
أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه نذيراً للعالمين
ومهيمناً على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون
الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي
أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه عن أهل
بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال الناس
على فلان يبايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد
رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه
فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً
تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع

أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع
السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق
واطمأن الدين وتنهنه ومن هذا الكتاب إني والله
لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت
وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة
من نفسي ويقين من ربي وإني إلى لقاء الله لمشتاق وحسن
ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها
فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً
والفاسقين حزباً فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حداً
في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام
الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم
وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم
قد انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى
بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا
إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس

إن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام ومن كتاب
كتبه عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة
وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب
الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما
بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم عليك رسولي
فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من
معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث
أنت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى
تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك وما
هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل
صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك أمرك وخذ نصيبك
وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين
وأنت نائم حتى لا يقال أين فلان والله إنه لحق مع محق ولا يبالي ما
صنع الملحدون والسلام ومن كتاب له عليه السلام
كتبه إلى معاوية جواباً عن كتاب منه أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على

ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم
واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرها وبعد
أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه حربا وذكرت
أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك
أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك وذكرت أنك زائري
في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن
كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك جدير أن يكون الله
إنما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد
مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود
وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد
فإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال
لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت
غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله
ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام
وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله

عليه

عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم
يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا
وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم
القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها
خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام لأهله ۞

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور ولقد
سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين
والأكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك
فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد
وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد
البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة
طال ما أغدفت جلابيبها وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني
كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير
لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس

والخابط في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام
تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله أن تلي للمسلمين
بعدي صدرا أو وردا أو أجري لك على أحد منهم عقدا أو عهدا
فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك
عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت أمرا هو منك اليوم مقبول
والسلام ۞ **ومن كتاب كتبه عليه السلام**
إلى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم
بخلاف هذه الرواية أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن
ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما
نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل
وإحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك
فيما بعد الموت ۞ **ومن كتاب له عليه السلام**
كتبه إلى قثم بن العباس رحمه الله وهو عامله على مكة أما بعد فأقم
للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي
وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك

ولا حاجب

ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها
إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها
وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك
من ذي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما
فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة ألا
يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه
والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله
وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام ۞

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته أما بعد فإنما مثل
الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة
ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وكن
آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن
فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش
۞ **ومن كتاب له عليه السلام**

إلى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن واستنصحه وأحل
حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من
الدنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بأولها وكلها
حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت
وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه
لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيا
منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه
ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت
فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا
واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع
الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك
ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله
به عليك واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه
وأهله وماله وأنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره
يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن

الصاحب

الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام فإنها جماع
المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة
الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها
محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت
عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى
تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به
وأطع الله في جمل أمورك فإن الطاعة فاضلة على ما سواها
وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها
وتعاهدها عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من
ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر
ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب فإنه جند عظيم
من جنود إبليس والسلام ومن كتاب له عليه السلام
إلى سهل بن حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى
قوم من أهلها لحقوا بمعوية أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك

يتسللون إلى معوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب
عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى
والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل وإنما هم أهل دنيا مقبلون
عليها ومهطعون إليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه
وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا
لهم وسحقا إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وإنا
لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه
إن شاء الله والسلام عليك ومن كتاب له عليه السلام
إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي
فخان الأمانة أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت
أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا
تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك
بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما
بلغني عنك حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك ومن
كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى

له قدر

له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية فأقبل إلي حين
يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله والمنذر بن الجارود هذا
هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام إنه لنظار في عطفيه
مختال في برديه تفال في شراكيه ومن كتاب له عليه السلام
إلى عبد الله بن العباس رحمه الله أما بعد فإنك لست بسابق أجلك
ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك وأن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما
كان منها عليك لم تدفعه بقوتك
ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية
أما بعد فإني على التردد في جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن
رأيي ومخطئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور
كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه أو المتحير القائم يبهظه مقامه لا
يدري أله ما يأتي أم عليه ولست به غير أنه بك شبيه
لولا بعض الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس
اللحم واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك

وتأذن لمقاله بصيحاتك والسلام **ومن حلف كتبه عليه السلام**
بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع
عليه أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها أنهم
على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه
وأمر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وأنهم يد
واحدة على من خالف ذلك وتركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم
واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا
لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم
وغائبهم وحليمهم وسفيههم وعالمهم وجاهلهم ثم إن عليهم
بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولا وكتب علي
بن أبي طالب **ومن كتاب كتبه عليه السلام**
إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة وذكره الواقدي
في كتاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي
سفيان أما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان
ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر

ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك
والسلام **ومن وصية له عليه السلام**
لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة سع الناس
بوجهك ومجلسك وحلمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان
واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله
يقربك من النار **ومن وصية له عليه السلام**
لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن
حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن
يجدوا عنها محيصا **ومن كتاب له عليه السلام**
أجاب به أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه إليه من المكان الذي
أقعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأموي في
كتاب المغازي فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم
فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلا
معجبا اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم فأنا أداوي منهم قرحا
أخاف أن يعود علقا وليس رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة

وألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي
وأيت على نفسي وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي
من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة وإني لأعبد أن يقول
قائل بباطل وأن أفسد أمرا قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف فإن
شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء والسلام

ومن كتاب كتبه عليه السلام

لما استخلف إلى أمراء الأجناد أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم
أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه

تم باب الكتب

باب المختار من حكم

أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومواعظه ويدخل في
ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج
في سائر أغراضه **قال** عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا
ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **وقال** عليه السلام أزرى بنفسه
من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه
نفسه من أمر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة والفقر

يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر
شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم
وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية
وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال
قبر العيوب وروي أنه قال عليه السلام في العبارة عن هذا
المعنى أيضا المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر
الساخط عليه والصدقة دواء منجح وأعمال العباد في عاجلهم
نصب أعينهم في آجلهم **وقال** عليه السلام اعجبوا لهذا
الإنسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
وقال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن
غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه **وقال**
عليه السلام خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم
وإن عشتم حنوا إليكم **وقال** عليه السلام أعجز الناس من عجز
عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **وقال**
عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم

ينصره الباطل وقال عليه السلام إذا وصلت إليكم أطراف
النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر وقال عليه السلام من
ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد وقال عليه السلام ما كل مفتون
يعاتب وقال عليه السلام تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف
في التدبير وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه غيروا
الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام إنما قال صلى الله
عليه ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه
فامرؤ وما اختار وقال عليه السلام من جرى في عنان
أمله عثر بأجله وقال عليه السلام أقيلوا ذوي المروات
عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال عليه
السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر
مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال عليه السلام لنا حق
فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا
القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا
كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير

ومن تجري مجراهما وقال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع
به حسبه وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام إغاثة
الملهوف والتنفيس عن المكروب وقال عليه السلام يا ابن آدم
إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره وقال عليه
السلام ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك وقال
عليه السلام أفضل الزهد إخفاء الزهد وقال عليه السلام
إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى وقال
عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر و
سئل عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر
واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على أربع شعب على الشوق
والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات
ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان
بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على
أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة

الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة
عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعدل منها
على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة
الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع
الحكم ومن حلم لم يفرط في الأمور وعاش في الناس حميدا والجهاد
منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في
المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين
ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن
قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه
يوم القيامة والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ
والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام
عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل عليه
أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على التماري والهول
والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن

هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته
سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك
فيهما ه وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن
الغرض المقصود في هذا الكتاب ه وقال عليه السلام فاعل
الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال عليه السلام كن سمحا
ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال عليه السلام
أشرف الغنى ترك المنى وقال عليه السلام من أسرع إلى
الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون وقال عليه السلام
من أطال الأمل أساء العمل وقال عليه السلام وقد لقيه عند
مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين
يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا
فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون
به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها
العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار وقال عليه السلام
لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك

ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب **وقال** عليه السلام لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض **وقال** عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **وقال** عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها